(الهمز واللمز في القرآن الكريم
في ضوء علم اللغة النفسي)

إعداد

هناء علي أحمد نواية

مدرس أصول اللغة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

بنات – القاهرة

الهمز واللمز في القرآن الكريم في ضوء علم اللغة النفسي

هناء علي أحمد نواية

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات – القاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: hanaanawaya.٢٠٥٧@azhar.edu.eg

الملخص:

إن الدين الإسلامي قد أرشدنا إلى الحرص على القيام بكافة الأعمال التي تؤدي إلى الصالح العام للأمة الإسلامية وللبشرية بأكملها، ومن جهة أخرى نهانا تمامًا عن الانشغال بأي أعمال لن تجني سوى الفساد، والتي منها الهمز واللمز؛ حيث يمثل صورة حقيرة من صور النفس البشرية حين تخلو من المروءة، وتعرى من الإيمان، والإسلام يكره ذلك بحكم ترفعه الأخلاقي؛ لأن مثل هذه الصورة الخلقية السيئة تؤدي إلى:

– اختلاق المشكلات الكبيرة في المجتمع، وانتشار النميمة ، وفساد ذات البين بين المسلمين ، وفي المجتمع بشكل عام.

– كما أن الهمز واللمز والسخرية يؤديان إلى الإيذاء النفسي، والإيذاء البدني أيضًا، وبالتالي ينشأ أفراد المجتمع فاقدين للثقة بالنفس؛ مما يؤثر على مسيرة المجتمعات نحو التقدم والتنمية.

ولذا كان الهدف من البحث هو توضيح أثر اللغة في بيان مدى قبح هذه العادة الذميمة، وأثرها السلبي على النفس، وبيان ما يترتب على ذلك من فساد للمجتمع.

وكان منهجي في البحث منهجًا وصفيا تحليليًّا، للجوانب اللغوية (المعجمية – الصوتية – الصرفية – التركيبية)، ثم التحليل الدلالي لكل جانب.

هذا وكان من أهم النتائج التي توصل إليها البحث ما يلي:

١– للصيغ الصرفية دور هام في إبراز مدى عقوبة الهمَّاز اللمَّاز فصيغة (فُعَلَة) والتي بُني عليها لفظا (هُمَزَة، لُمَزَة) في مستهل سورة الهمزة أثرها في التأكيد على أن الوعيد

٢– المذكور في أول الآية للمكثرين منهما، ولمن كان ذلك منه عادة مستمرة قد ضرى بها.

٣– كما كان للتركيب دوره أيضًا في التأكيد على سوء أخلاق متصفي هذه العادة النفسية، والاجتماعية السيئة، فمثلا نجد في تردد الشرط في قوله تعالى: "وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ" (٥٨ : التوبة) حيث تردد الشرط في قوله تعالى: "فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ" ، وفي قوله تعالى: " وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ"، وهذا يدل على دناءة طباعهم ونجاسة أخلاقهم، وإن لمزهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – إنما هو لشرههم في تحصيل الدنيا ومحبة المال.

الكلمات المفتاحية: علم اللغة النفسي، الهمز، اللمز، الدلالة.

"Al hamz and Allamz in the Holy Quran in the light of psychological linguistics."

Hanaa Ali Ahmed Nawaya

Language Foundations Department, Islamic and Arabic Studies College for Girls, Al Azhar university, Cairo, Egypt

E-mail: hanaanawaya.٢٠٥٧@azhar.edu.eg

Abstract:

The Islamic religion has guided us to take care of all the actions that lead to the common good of the Islamic nation and humanity as a whole. On the other hand, we have completely prohibited ourselves from engaging in any actions that will only reap corruption, including Alhamz and Alamz. Free from virility, stripped of faith, and Islam hates these descending images of souls by a judgment that is exalted by the moral, because such a bad moral image leads to:

- The fabrication of big problems in society, the spread of gossip, corruption among the Muslims, and society in general.

-Alhamz and Alamz leads to psychological abuse, as well as physical abuse, and thus community members emerge lacking self-confidence, which affects the march of societies towards progress and development.

Therefore, the aim of the research was to clarify the effect of language in showing the extent of ugliness of this reprehensible habit, and its negative impact on the soul, and a statement of the consequent corruption of the community.

My method of research was a descriptive and analytical approach, where I highlighted the linguistic aspects (lexical - phoneme - morphological - syntactic), then the semantic analysis of each.

This was among the most important results of the research:

١ - Morphological formulas have an important role in highlighting the extent of the punishment of Al-Hamaz Al-Lamaz, for example: it was in the expression in the form (foalah) that was based on the word (homzah, Lomazah) in the beginning of Surat Al-Homza had an effect in asserting that was mention in the beginning of Al Aya for the people who doing that much.

٢- The composition also had its role in emphasizing the bad morals who do this bad psychological and social habit. For example, we find in the frequency of the condition and its repetition in the verse(٥٨ Al-Tawbah) " in the Almighty saying: “And among them are some who criticize you concerning charities if they are given from them they approve , but if they are not given from them at once they become angry "as the condition was repeated in the Almighty’s saying:“ If they are satisfied with it, they will be satisfied”, and in the Almighty saying:“ And if they do not give it to them, this is the same. ” and surely Because the Messenger - may God bless him and grant him peace - was to blame them for their voracity in obtaining the world and the love of money.

Keywords: Psycholinguistics, Al Hamz, Alamz, Semantic.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعاملين، سيد الخلق وأكرمهم، نبينا الحبيب محمدًا – صلى الله عليه وسلم – ، وبعد:

فإن الدين الإسلامي قد أرشدنا إلى الحرص على القيام بكافة الأعمال التي تؤدي إلى الصالح العام للأمة الإسلامية، وللبشرية بأكملها ، ومن جهة أخرى نهانا تمامًا عن الانشغال بأي أعمال لن تجني سوى الفساد ، والتي منها الهمز واللمز ؛ حيث يمثل صورة سيئة من صور النفس البشرية، حين تخلو من المروءة، وتعرى من الإيمان، والإسلام يكره ذلك بحكم ترفعه الأخلاقي؛ لأن مثل هذه الصورة الخلقية السيئة تؤدي إلى:

– اختلاق المشكلات الكبيرة في المجتمع، وانتشار النميمة ، وفساد ذات البين بين المسلمين ، وفي المجتمع بشكل عام .

– كما أن الهمز ، واللمز ، والسخرية، يؤديان إلى الإيذاء النفسي، والإيذاء البدني أيضًا، وبالتالي ينشأ أفراد المجتمع فاقدين للثقة بالنفس؛ مما يؤثر على مسيرة المجتمعات نحو التقدم والتنمية.

ولذا كان الهدف من البحث هو توضيح أثر اللغة في بيان مدى قبح هذه العادة الذميمة، وأثرها السلبي على النفس، وبيان مايترتب على ذلك من فسادٍ للمجتمع .

- وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون مشتملًا على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وبها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم ثبت المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث، أما المقدمة

فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وسبب اختياره،ثم التمهيد، وتحدثت فيه عن:-

أولًا:- التعريف بالهمز واللمز، وتوضيح ما إذا كان هناك فرق بينهما أم لا.

ثانيًا:- الغيبة، والنميمة ، والسخرية، والتنابز، وهل تتساوى مع الهمزواللمزفي المعنى.

ثالثًا:- التعريف بعلم اللغة النفسي، وأهدافه، ومجالاته.

رابعًا: بين يدي الآيات الكريمة موضوع البحث.

ثم المبحث الأول بعنوان : الدلالة الصوتية في ضوء علم اللغة النفسي.

ثم المبحث الثاني بعنوان : الدلالة الصرفية في ضوء علم اللغة النفسي.

ثم المبحث الثالث بعنوان : الدلالة التركيبية في ضوء علم اللغة النفسي.

ثم الخاتمة وبها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وكان منهجي في البحث منهجًا وصفيا تحليليًّا، للجوانب اللغوية (المعجمية – الصوتية – الصرفية – التركيبية) ، حيث قمت بالتحليل الدلالي لكل جانب.

وبعد : فإني أحمد الله – تعالى – حمدًا يليق بذاته، وكما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه على توفيقه وتيسيره، وعلى أن جعل لي طول فترة البحث شرف التدبُّر والتفكُّر في معاني كتابه وأسراره، وهو للثناء والحمد أهل، ولولاه لما كان لنا نسب إلى القرآن أصلًا، وما أعظمها من نعمةٍ لانستطيع شكرها، ونسأل الله – تعالى – بمَنِّهِ وكرمه، وهو الجواد الكريم،أن يستعملنا

في طاعته، وأن يجعل ماكُتب في هذا البحث من حقٍّ وصوابٍ خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به في فهم كتابه، وأن يعفو عمَّا فيه من الزلل، وأن يردنا إلى الحق ردًّا جميلًا، وصلِّي اللهم وبارِك على سيدنا ومولانا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحابته أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

أولا: التعريف بالهمز واللمز:

١- **الْهَمْزُ**:

الهمز في اللغة بمعنى:(من يَهْمِزُ أخاه في قفاه من خلفه بعيب)[١]. وقال ابن سيده في محكمه: (الهمَّاز والهُمَزَة: الذي يخلف الناس من ورائهم، ويأكل لحومهم، ويقع فيهم، وهو مثل الغيبة، يكون ذلك بالشدق والعين والرأس)[٢].

ومعنى (هَمَزَهُ):(هَمْزًا: غَمَزَهُ. ويقال: هَمَزَهُ: اغتابه وغضَّ منه...ويقال: هَمَزَ الشيطانُ الإنسانَ: هَمَسَ في قلبه وَسْوَاسًا. و- ضربه..."والهامِزُ": الغَمَّاز.و- العيَّاب في الغيب...و"الهُمَزَةُ": الهامز[يستوي فيه المذكَّر والمؤنّث]، يقال: رجل همزة، وامرأة همزة، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.)[٣]

ويدور المعنى المحوري لهذه الكلمة حول الغَمْزُ والْكَسْر، يقول ابن فارس: (الهاء والزاء والميم أصلٌ صحيح يدلُّ على غَمْزٍ وكَسْرٍ. فالهَزْم: أن تَغْمِزَ الشيء بيدك فَيَنْهَزِمَ إلى داخل، كالقِثَّاءةِ والبِطِّيخة)[٤]، وأصل ذلك:(كان استعارة؛ لأنه لايتصور الكسر والطعن الحقيقيان في الأجسام فصار حقيقة

---

١ - العين، باب الهاء والزاي والميم معهما

٢ - المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، (الهاء والزاي والميم).

٣ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، باب الهاء، ص٩٩٤، ط/ رابعة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية.

٤ - مقاييس اللغة لابن فارس، كتاب الهاء.

عرفية)[1]. وهذا يعني أن أصله في اللغة: (الضرب طعنًا باليد أو بالعصا أو نحوها، ثم استعير)[2] للذي ينال من الناس.

ومما سبق يتضح أن (الهمز) هو الطعن غيبًا، ويكون باللسان ، وإشارات الجسد.

٢- **اللمْزُ**: اللّمْزُ: (كالغمز في الوجه تَلْمِزُهُ بفيك بكلام خفيّ...ورجل لُمَزة: يعيبك في وَجْهك لا من خَلْفك وهو اللّمْز)[3]. ويقول ابن فارس: (اللام والميم والزاء كلمة واحدة، وهي اللّمْزُ، وهو العَيب...ورجل لَمَّاز ولُمَزَة، أي: عَيَّاب)[4].

ومن خلال ما سبق يتضح أن اللمز عكس الهمز،فالهمز هو الطعن باللسان خفية، واللمز هو العيب والطعن بالواجهة، يقول ابن عاشور: (اللمز: ذكر ما يعده الذاكر عيبًا لأحد مواجهة فهو المباشرة بالمكروه. فإن كان بحق فهو وقاحة واعتداء، وإن كان باطلا فهو وقاحة وكذب، وكان شائعًا بين العرب في جاهليتهم)[5].

وإذا مانظرنا إلى آراء المفسرين حول مفهوم الهمز واللمز، والفرق بينهما نجد بينهم خلافا كبيرا حول أيهما في الوجه، وأيهما في الخفاء، وهذه الآراء أوجزها ابن الجزري في تفسيره زاد المسير حيث قال في تعدد هذه الآراء: (على قولين أحدهما: أنهما مختلفان، ثم فيهما سبعة أقوال: أحدهما: أن

---

[1] – روح المعاني للألوسي، ٣٠/ ٢٢٩

[2] – البحر المحيط لأبي حيان، ٨/ ٣٠٠

[3] – العين، باب الزاي واللام والميم معهما.

[4] – المقاييس، (لمز).

[5] – التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٦/ ٢٠٦

الهُمَزة المغتاب، واللُّمَزة العيّاب. قاله ابن عباس. والثاني: أن الهُمَزة الذي يهمز الإنسان في وجهه، واللمزة يلمزُه إذا أدبر عنه. قاله الحسن وعطاء وأبو العالية. والثالث: أن الهمزة الطعَّان في الناس، واللمزة الطعَّان في أنساب الناس. قاله مجاهد. والرابع: أن الهمزة بالعين، واللمزة باللسان. قاله قتادة. والخامس: أن الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم، واللمزة الذي يلمزهم بلسانه. قاله ابن زيد. والسادس: أن الهمزة الذي يهمز بلسانه، واللمزة الذي يلمز بعينه. قاله سفيان الثوري. والسابع: أن الهمزة المغتاب، واللمزة الطاعن على الإنسان في وجهه. قاله مقاتل. والقول الثاني: أن الهُمَزَة العيّاب الطعّان، واللمَزَة مثله)[1].

وهذه الخلافات على كثرتها إلا أننا نستخلص منها: أن الهمز واللمز يدوران حول العيب والطعن، وفي ذلك يقول الإمام الرازي: (واعلم أن جميع هذه الوجوه متقاربة راجعة إلى أصل واحد وهو: الطعن، وإظهار العيب)[2].

ثانيا: الغيبة، والنميمة ، والسخرية، والتنابز، وهل تتساوى مع الهمزواللمزفي المعنى؟

١- **<u>الغيبة</u>:** (بالكسر هي: أن يتكلم خلف إنسان مستور بما يَغُمُّه لو سمعه، فإن كان صدقًا سُمِّي غيبة، وإن كان كذبًا سُمِّي بهتانًا)[3].

وعليه، فإن الفرق بين الهمز واللمز والغيبة يكمن في:- أن الهمز واللمز هما الطعن والعيب بما ليس في الإنسان، أما الغيبة فهي طعن الإنسان غيبًا بما هو فيه، أو بصفةٍ فعليَّةٍ فيه.

---

[1] - زاد المسير، ٩/ ٢٢٧، ٢٢٨

[2] - مفاتيح الغيب ، ٣٢/ ٢٨٦

[3] - مختار الصحاح للرازي، باب الغين (غ ي ب).

٢- **النميمة**: ومادتها:(ن م م) (النَّمُّ: التَّوْرِيشُ، والْإِغْرَاءُ، ورَفْعُ الْحَدِيثِ، إِشَاعَةً لَهُ، وإِفْسَادًا، وتَزْيِينُ الكلامِ بالكَذِبِ)[١]، وهي نقل الكلام بين الناس للإفساد بينهم، ولكنها تجوز في حالات، مثل: إخبار السلطان بأعمال المفسدين.

ومعنى هذا: أن الهمز واللمز هما: العيب والطعن في الناس، ولكن النميمة هي: نقل كلام الغير بقصد الإفساد.

٣- **السُّخْرية**: هي: الاستهزاء؛ يقول ابن فارس: (السين والخاء والراء أصلٌ مطرد مستقيم يدلُّ على احتقارٍ واستذلال. من ذلك قولنا: سَخَّرَ اللَّهُ -عزَّ وجلَّ- الشيء، وذلك إذا ذَلَّلَهُ لأمره وإرادته)[٢]. وعرفها الإمام الغزالي بقوله: (التي هي الاستهانة والتحقير، والتنبيه على العيوب والنقائص، على وجه يضحك منه، والتي قد يكون بالمحاكاة في القول والفعل، أو يكون بالإشارة والإيماء)[٣].

وبناء على ماسبق، يتضح أن :- السخرية تختلف عن الهمز واللمز في أمرين:

- **الأمر الأول:** أن السخرية لها أساليب متعددة، وأقدم هذه الأساليب، وأكثرها انتشارًا بين العامة هي (السخرية بالمحاكاة) في الكلام، والمشي، والحركات الجسمية، وأنواع السلوك المختلفة، لاسيما في السمات البارزة التي تميز شخصيةٍ ما من الشخصيات.

---

[١] - تاج العروس للزبيدي، (ن م م) ٣٤/ ٩

[٢] - المقاييس، كتاب السين.

[٣] - إحياء علوم الدين للغزالي، صـ١٠٢١، كتاب (آفات اللسان).

- **الأمر الثاني:** أنها تكون بطريق الضحك، والمقصود منه ليس مجرد الفكاهة بل اللذع والإيلام[١]، لكن الهمز واللمز لا يأتي بطريق الضحك.

٤- **التّنابز:** (النَّبَزُ بفتحتين،...ونَبَزَهُ أي: لقَّبَهُ،...وتَنَابَزَا بالألقاب: لَقَّبَ بعضهم بعضًا)[٢]. والتنابز بالألقاب هو: (التداعي بها، تَفَاعُل من نَبَزَهُ،...ويقال: النَّبَزُ والنَّزَبُ لقب السوء. اللقب: هو مايدعى به الشخص من لفظ غير اسمه وغير كنيته، وهو قسمان: قبيح، وهو ما يكرهه الشخص لكونه تقصيرًا به وذمًّا؛ وحسن وهو بخلاف ذلك، كالصِّدِّيق لأبي بكر، والفاروق لعمر)[٣]. وهو (يكثر فيما كان ذمًّا)[٤].

من هذا التعريف يتبين أن:- النبز خاص بالسب بالأسماء، أو الكنى القبيحة التي تؤلم المرء وتؤذيه، أما الهمز واللمز فهو اوسع من ذلك لشموله الطعن والعيب عامة.

ثالثا: التعريف بعلم اللغة النفسي، وأهدافه، ومجالاته :

علم اللغة النفسي psycho linguistics فرع من فروع علم اللغة الحديث modern linguistics ، بيد أن علم اللغة النفسي- في

---

١ – ويكبيديا الموسوعة الحرة.

٢ – مختار الصحاح، باب النون.

٣ – البحر المحيط لأبي حيان، ٨/ ١٠٤

٤ – تاج العروس للزبيدي، (فصل النون مع الزاي).

عمومه – يقع في الجانب التطبيقي من علم اللغة؛ لأن معظم موضوعاته لغوية تطبيقية[١].

وقد ورد في المصادر اللغوية النفسية عدد من التعريفات لهذا العلم، تتشابه في جوانب معينة، وتختلف في جوانب أخرى، بحسب خلفيات أصحابها، واختلاف نظراتهم إلى هذا العلم، وترتيب موضوعاته. فقد عرفه ديفيد كريستال بأنه: فرع من فروع علم اللغة، يدرس العلاقة بين السلوك اللغوي، والعمليات النفسية التي يُعتقد أنها تفسر ذلك السلوك. وعرفه جاك ريتشارد بأنه: العلم الذي يهتم بدراسة العمليات العقلية التي تتم في أثناءاستعمال الإنسان للغة فهمًا وإنتاجًا، كما يهتم باكتساب اللغة نفسها. أما الباحثة النفسية جين بركو جليسون فقد عرفته تعريفًا نفسيًّا لغويًّا، أقرب إلى ميدان علم النفس منه إلى ميدان علم اللغة، فقالت: إنه العلم الذي يهتم بالكشف عن العمليات النفسية التي تقود الإنسان إلى اكتساب اللغة واستعمالها[٢].إلى غير ذلك من تعريفات أخرى. والملاحظ أن هذه التعريفات تتفق على أن علم اللغة النفسي، علم يهتم بدراسة السلوك اللغوي للإنسان، والعمليات النفسية العقلية المعرفية التي تحدث في أثناء فهم اللغة، واستعمالها، التي بها يكتسب الإنسان اللغة[٣].

- ويستدعي المقام هنا التفرقة بين مصطلحين هما: **(علم النفس اللغوي، وعلم اللغة النفسي)**، وأن هناك ثمة فروق دقيقة بين المصطلحين من ناحيتين:-

---

١ – علم اللغة النفسي لعبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، ص١١

٢ – السابق، ص٢٦، ٢٧

٣ – علم اللغة النفسي للعصيلي، ص ٢٦، ٢٧.

الناحية الأولى: من جهة التاريخ، فيلاحظ أن مصطلح علم النفس اللغوي أسبق في الظهور من مصطلح علم اللغة النفسي، **وأما الناحية الثانية، وهي الناحية الوظيفية**، يعد الأول فرعًا من فروع علم النفس، ويعد الثاني فرعًا من فروع علم اللغة، ولكل واحد منهما وظائفه ومجالاته[١].

- **هدف علم اللغة النفسي، ومجالاته:**

إن الهدف الرئيس لعلم اللغة النفسي هو: استخدام التجريب للكشف عن العمليات العقلية المتضمَّنة في استخدام اللغة[٢].

والمعيار الذي يجعلنا ندرج قضيةٍ ما داخل علم اللغة النفسي أو نخرجها منه، هو أن تكون هذه القضية مرتبطة حال دراستها بعمليةٍ ما من العمليات النفسية، كالإحساس أو الانتباه، أو الإدراك، أو التذكر، أو الفهم، أو غير ذلك[٣].

مجـــالاتـــه:

مجالات هذا العلم وموضوعاته يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

١- فهم اللغة، سواء كانت منطوقة أو مكتوبة؛ حيث يركز هذا المجال على الدراسة التفصيلية للعمليات العصبية والعقلية المستخدمة في فهم اللغة.

٢- استعمال اللغة، أو إصدار الكلام.

---

[١] - علم اللغة النفسي للعصيلي ، ص٢٨، ٢٩

[٢] - علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه لجلال شمس الدين، ٩/١

[٣] - السابق، ١/ ١١، ١٢

٣- اكتساب اللغة؛ سواء أكانت لغة أُمًّا أم لغة ثانية أو أجنبية، لكن الدراسات في هذا المجال غالبًا ما تركز على اكتساب الأطفال لغاتهم الأم.

٤- العمليات التواصلية وما يرتبط بها من نواحي فسيولوجية، وفيزيائية، وسمعية، وعصبية، والعوامل المؤثرة في ذلك، سواء أكانت عوامل داخلية أم عوامل خارجية.

٥- المشكلات والاضطرابات اللغوية، لعيوب النطق الخلقية.

٦- الثنائية اللغوية، والتعددية اللغوية، ودراسة مايتعلق بهما من مسائل، ومشكلات في اكتساب اللغة الأم أو الثانية.

٧- دراسة العمليات النفسية التي تحدث في أثناء القراءة.

٨- لغة الإشارة عند الصم من حيث الاستعمال، والاكتساب، والتقصيد[١]، وما يتعلق بها من قضايا ومشكلات لغوية، ونفسية، واجتماعية.

٩- الذكاء الصناعي الذي ازدهرت الدراسات فيه في السنوات الأخيرة؛ نتيجة ثورة المعلومات الحاسوبية.

إضافة إلى الأنظمة اللغوية (الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية)، بوصفها تمهيدًا للدراسة في الميدان، أو جزءًا منه[٢].

---

[١] – التقصيد من قَصَّدَ، والتقصيد في اللغة هو: التنقيح والتهذيب والتجويد.، جاء في التهذيب: (القصد: استقامة الطريق،...وقالوا: شِعْرٌ قَصِيدٌ: إذا كان منقَّحًا مجوَّدًا)، تهذيب اللغة للأزهري، (قصد).

[٢] – علم اللغة النفسي للعصيلي، من ص٣٥: ٣٧

رابعًا: بين يدي الآيات الكريمة موضوع البحث:

الآية الأولى: قوله تعالى في سورة التوبة :﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

مناسبة الآية لما قبلها: (لما قرر سبحانه حال من يتخلف عن الجهاد في قوله:﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾[1] ، وربما بذل ماله فيه افتداءً لسفره، شرع في ذكر من يشاركه في النفاق)[2].

المعنى العام للآية الكريمة: يدور المعنى العام للآية حول استهزاء المنافقين بالنبي – صلى الله عليه وسلم–، وطعنهم له في تقسيم الصدقات؛ أي: (ومنهم من يعيبك في قسمة الصدقات، ويطعن عليك)[3] ، ثم (وصفهم بأن رضاهم وسخطهم لأنفسهم، لا للدين، وما فيه صلاح أهله؛ لأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– استعطف قلوب أهل مكة يومئذٍ بتوفير الغنائم عليهم،فضجر المنافقون منه، وإن لم يعطوا منها فاجؤوا للسخط)[4].

---

[1] – سورة التوبة: آية ٥٧

[2] – نظم الدرر للبقاعي، ٨/ ٥٠٢

[3] – الكشاف للزمخشري، ٢/ ٢٦٨

[4] – السابق، ٢/ ٢٦٩

الآية الثانية: قوله تعالى في سورة التوبة آية ٧٩: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

مناسبة الآية لما قبلها: لما أخبر سبحانه وتعالى أنه لم يَكُف هؤلاء المنافقين كفران نعمة الغنى (من غير معاهدة حتى ارتكبوا الكفران بمنع الواجب مع المعاهدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٥ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٧٦ ﴾[1] ، أخبر أنه لم يكفهم أيضًا ذلك حتى تعدوه إلى عيب الكرماء الباذلين بصفة حبهم لربهم ما لم يوجبه عليهم)[2].

وسورة التوبة: سورة مدنية بالاتفاق، ولهذه السورة ثمانية أسماء منها: الفاضحة؛ لأن المنافقين افتضحوا عند نزولها، ومنها: المبعثرة؛ لأنها تبعثر عن أسرار المنافقين، ومنها: المقشقشة؛ لأنها تبريء المؤمن، فتنظفه من النفاق، ومنها: البَحُوث؛ لأنها تبحث عن نفاق المنافقين، ومنها: الحافرة؛ لأنها تحفر قلوب أهل النفاق[3].

ومن مقاصد السورة: بيان استهزاء المنافقين بالنبي – صلى الله عليه وسلم– ، وبالقرآن[4].

---

[1] – سورة التوبة: الآيتان ٧٥، ٧٦

[2] – نظم الدرر، ٨/ ٥٥٥

[3] – تفصيل ذلك في كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي، ص٢٢٧، ٢٢٨

[4] – بصائر ذوي التمييز، ص٢٢٩

الآية الثالثة: قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾﴾

مناسبة الآية لما قبلها: (لما ذكر سبحانه وتعالى ماكان عليه الكفار من ادِّعاء الولد والشريك له، وكان تعالى قد أعلم نبيه – صلى الله عليه وسلم– أنه ينتقم منهم، ولم يبين إذ ذاك في حياته، أم بعد موته، أمره بأن يدعوا بهذا الدعاء)[١]، عند حلول النقم.

المعنى العام للآية الكريمة:أمر الله – سبحانه وتعالى– نبيه – صلى الله عليه وسلم – (أن يستعيذ من الشياطين ؛ لأنهم لا تنفع معهم الحيل ، ولا ينقادون بالمعروف)[٢]

وسورة المؤمنون : من السور المكية التي تعالج أصول الدين من "التوحيد والرسالة والبعث"[٣]

وسميت سورة المؤمنون؛ (لإفتتاحها بفلاح المؤمنين)[٤] ، **وقد اشتملت السورة الكريمة على مقاصد عدة، منها:** (الفتوى بفلاح المؤمنين، والدلالة على أخلاق أهل الإسلام)[٥] .

لذا أمر الله – سبحانه وتعالى – ، نبيه – صلى الله عليه وسلم– ، وأمته بالتحصن بهذا الدعاء من الشياطين التي تقود إلى الهلاك والمعاصي.

---

[١] – البحر المحيط، ٦/ ٣٨٧

[٢] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير ،٤٩٢/٥.

[٣] – صفوة التفاسير للصابوني ،٢٠٢/٢

[٤] – بصائر ذوي التمييز، ص٣٢٩

[٥] – السابق نفسه.

الآية الرابعة: قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾

مناسبة الآية لما قبلها: لما نهى (سبحانه عن الإسراع بالإيقاع بمجرد سماع مايوجب النزاع، وختم بما تُرجى به الرحمة- في قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[1]، نهى سبحانه عن موجبات الشر الذي هو سبب للنقمة رحمة لعباد الله، وتوقُّعًا للرحمة منه، فقال على سبيل النتيجة من ذلك ذاكرًا ما في القسم الرابع من الآداب والمنافع من وجوب ترك أذى المؤمنين في حضورهم، والإزراء بحالهم المُذهِب لسرورهم، الجالب لشرورهم، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ ..... ﴾ الآية)[2].

المعنى العام للآية: نهى سبحانه عن السخرية، والاستهزاء بالناس؛ (لعل المسخور منه خير من الساخر عند الله....، ولا يطعن بعضكم على بعض.....، ولايَدْعُ أحدٌ أحدًا بلقب...بئس الاسم أن يسمى الإنسان فاسقًا بعد أن سُمِّيَ مؤمنًا)[3]، ومن لم يتب عن المنهي عنه فقد عُدَّ من الظالمين.

---

[1] – سورة الحجرات: الآيتان ٩، ١٠

[2] – نظم الدرر، ١٨/ ٣٧٤، ٣٧٥

[3] – التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم الكلبي، ٢/ ٣٥٨، ٣٥٩

وسورة الحجرات: من السور المدنية، وهي (من سور القرآن الكريم المتميزة بطبيعة الموضوعات الأخلاقية، والتربوية التي تعالجها، وتتحدث عنها، وهي تضع بين يدي المؤمنين منهجًا متكاملًا للحياة الاجتماعية المثلى، بما فيها من الواجبات، والالتزامات التي يريد الله تعالى لعباده أن يسعدوا في رحابها)[١]، **فكان من مقاصدها:** (الاحتراز عن السخرية بالخلق)[٢].

الآية الخامسة: قوله تعالى في سورة القلم :﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾

مناسبة الآية لما قبلها: لما نهى سبحانه عن طاعة المبالغ في الاجتراء على الأيمان، الوضيع، سافل الهمة والمروءة؛ (لأن الإنسان لايكثر الحلف إلا وهو يتصور نفسه أنه لايصدق إلا بذلك)[٣] ، ثم استكمل في بيان صفات هذا الفاجر الحقير، فقال: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾

المعنى العام للآية: أي لا تطع كل (مغتاب يأكل لحوم الناس بالطعن والغيبة،...قتات يسعى بالنميمة بين الناس؛ ليفسد بينهم)[٤].

وسورة القلم: من السور المكية التي تعني بأصول العقيدة والإيمان، **ومن مقاصدها :** أنها تناولت موقف المجرمين من دعوة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وما أُعِدَّ لهم من العذاب والنكال[٥]، فوصفهم سبحانه بـ (تسعة

---

[١] – البينات في سورة الحجرات لعبد المجيد البيانوني، ص٨

[٢] – بصائر ذوي التمييز، ص٤٣٥

[٣] – نظم الدرر، ٢٠/ ٢٩٩

[٤] – معالم التنزيل للبغوي، ٨/ ١٩٢

[٥] – صفوة التفاسير للصابوني، ٣/ ٤٢٣ بتصرف.

أوصاف، ولم يدخل بينهما واو عطف)[1]، وذلك من قوله تعالى:﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾[2]

الآية السادسة: قوله تعالى في سورة الهمزة:﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ﴾

مناسبة الآية لما قبلها: لما ذكر سبحانه في سورة العصر قبلها قوله:﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾[3] بدأ في هذه السورة، وسورة الهمزة تبين (حال الخاسر؛ فقال: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾)[4]

المعنى العام للآية: ويلٌ وعذابٌ شديد لكل من أراد (الكسر من أعراض الناس، والغض منهم، واغتيابهم، والطعن فيهم).[5]

وسورة الهمزة: (سورة مكية...، **ومعظم مقصود السورة:** عقوبة العيَّاب المغتاب، وذم جمْع الدنيا ومتعها، وبيان صعوبة العقوبة في قوله:﴿ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴾)[6] .

وسأحاول فيما يلي توضيح دلالة الأنظمة اللغوية الأربعة، للآيات الكريمة في ضوء علم اللغة النفسي، مبتدئة بعون الله تعالى بالجانب الصوتي.

---

[1] – بصائر ذوي التمييز، ص٤٧٦

[2] – سورة القلم : من الآية ١٠ : الآية ١٣

[3] – سورة العصر : آية ٢

[4] – البحر المحيط ، ٨/ ٥٠٩

[5] – الكشاف، ٤/ ٨٠

[6] – بصائر ذوي التمييز، ص٥٤٣، والآية من سورة الهمزة رقم ٩

المبحث الأول

الدلالة الصوتية في ضوء علم اللغة النفسي

أولًا: دلالة الفونيمات:

كما هو معلوم أن الفونيم هو عبارة عن: أصغر وحدة صوتية ذات أثر سمعي، ووظيفي. واللغة (ليست مجرد أصوات يصدرها جهاز النطق، وتنتقل على صورة إشارات فيزيائية إلى السامع، وإنما هي تعكس لنا ماقد تثيره من تيارات نفسية عند التكلم، وعند السامع....ذلك أن لكل منهما ذكرياته، وتجاربه، ومزاجه الخاص)[١]، فنحن لاندرك الفونيمات إدراكًا صوتيًّا مجردًا، بل ندركها مرتبطة بما تؤديه من معنى[٢].

وبالنظر إلى أصوات (هـ م ز)، و (ل م ز) نجدهما يتفقان في الصوت الثاني والثالث، وهما صوتا (الميم والزاي)، ويختلفان في الصوت الأول، وهو صوت (الهاء) بالنسبة لـ (همز)، واللام بالنسبة لـ (لمز).

الفونيم المختلف فيه:

أولا: الهاء في (همز): لما كان الهمز في اللغة هو من (تهمز أخاه في قفاه بعيب)[٣]، وهو الطعن في الناس في غير حضورهم، فنجد هنا سلوك نفسي يصاحبه سلوك لغوي.

---

[١] – علم الصوتيات، د/ عبد العزيز علام، د/ عبد الله ربيع، ص٦٠، ٦١

[٢] – علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، ٢/ ٢٣

[٣] – العين، باب الهاء والزاي والميم معهما.

السلوك النفسي يتمثل في:

١- إعجاب بالنفس لظنه الكمال لنفسه حتى يعيب غيره.

٢- تكبر على الخلق.

٣- احتقار للناس؛ لما تحمله نفسه من نقص، وقصور، واغترار.

يقول الزحيلي: (فإن الإنسان مبني على النقص في عقله، وتجاربه، ومادام النقص من سمات الإنسان، فلا يصح أن يغفل عن نقائصه، ويوجه انتقاداته وطعونه إلى الآخرين، وإنما عليه العناية بنفسه، فيصلحها، ويحاول إكمال مافيها من نقائص، وليترك الناس وما هم عليه من عيوب)[١].

السلوك اللغوي، ويتمثل في:

١- استعمال فونيم (الهاء) في (همز)، وهو صوت:-

أ- حنجري مهموس، وما يُحدِث في الوترين الصوتيين من تضييق إلى حدٍ ما، مع خروج الهواء دون اهتزاز واضح، حيث تصور مرحلة التضييق مع خروج الهواء التأزم النفسي مع الرغبة في البوح، وإن مَثَّلَ عدم اهتزاز الوترين الصوتيين حالة التحدث في خفاء؛ لأنها صفة ضعف، يقول الإمام الشعراوي: (أما الضعيف فهو من يعيب خفية، وهو الهمَّاز....، وهي تدل على ضعف من يقول بها، ولو لم يكن ضعيفًا لقال مايريد بصراحة)[٢].

---

[١] - التفسير الوسيط للزحيلي، ٣/ ٢٩٣١

[٢] - تفسير الشيخ الشعراوي، ١/ ٣٥٦٩

ب–بالإضافة إلى كونه صوت منفتح رخو، حيث يخرج الهواء دون غلق للممر؛ والذي يعني قلة الطاقة العضلية لأعضاء النطق، وذلك يمثل سهولة إتيانهم بهذا الفعل دون تفكر أو تعقُّل.

ج – مع ملاحظة هواء الزفير المستخدم في صوت الهاء، والذي يخرج بداية من الصدر، ليعبر عن نفس مكتظة بالنفور، والغضب، والاشمئزاز.

يقول ألفرد أدلر في تفسيره النفسي لسلوك العيب، والاستهزاء، والسخرية: (هي خليط من انفعالين هما: الغضب، والاشمئزاز، فنحن إذ نثور فينا غريزة النفور، والاشمئزاز، فإذا عدا الشيء الذي أثار اشمئزازنا على صفاء عيشنا، من أية ناحية من النواحي، بعث فينا غريزة المقاتلة والانفعال المقترن بها، وهو الغضب، فدفعا بنا إلى السخرية مما بعث اشمئزازنا، وممن أثاره في نفوسنا، ولا يخلو هذا من عنصر الزهو؛ لأننا ننزع إلى الرضا عن أنفسنا، والاسترواح إلى شعورنا، عقب مطاوعة السخرية، والانسياق معها)[1].

٢– استعمال فونيم (اللام) في (لمز)، وهو صوت:–

مجهور، متوسط، منفتح، زلق، مستفل، جانبي.

ولما كان أصل اللمز في اللغة: (كالغمز في الوجه... وهو من يعيبك في وجهك لا من خلفك)[2]؛ فإن:–

أ– **صفة الجهر**: وهي صفة قوة، وما تمثله من اهتزاز للأوتار الصوتية تتناسب مع حالة الطعن والعيب في وجه الملموز، وإن كان موقفه

---

[1] – ويكبيديا الموسوعة الحرة.

[2] – العين، باب الزاي واللام والميم معهما.

ضعيف. يقول ابن عاشور :(ويكون بحالة بين الإشارة والكلام بتحريك الشفتين بكلام خفي يعرف منه المواجه به أنه يذم، أويتوعد، أو يتنقص باحتمالات كثيرة، وهو غير النبز، وغير الغيبة)[١].

ب-**وصفتا التوسط، والاستفال:** التي يحملهما صوت اللام، تتناسبا مع ماعليه اللامز من ضعف موقفه، وتخاذله؛ لأنه ليس بالشجاع الذي يتمكن من الإفصاح، ولا بالجبان الذي يُخفي، وكأن موقفه موقف الضعيف الذي يتحدث على خوفٍ وقلق. فتتكشف أمامنا صورة لأخلاق المنافقين؛ لتبين لنا (حقيقتهم، وتنبيء عن قلقهم، ومخاوفهم المسيطرة على نفوسهم الضعيفة، وتذبذبهم،...فهم جماعة حيارى مضطربون، قلقون، كارهون العيش في الحقيقة مع المؤمنين، خوفًا من افتضاح أمرهم، ويخافون أن يظهروا على ماهم عليه)[٢]؛ فالجبن (والخور، والضعف من لوازم الكفر والنفاق)[٣].

ج- **وصفة الانفتاح:** التي تعبر عن خروج الهواء دون غلق، تتناسب مع تصوير حالة الحديث بالطعن والعيب.

د- **وصفة الجانبية:** التي يغلق فيها وسط الممر، مع السماح للهواء بالخروج من جانبي اللسان في الوقت نفسه؛ لتصور أزمة نفسية مصحوبة بالرغبة في التنفيس عنها.

هـ- **وصفة الذلاقة:** وما تحمله من سهولة، وخفة على اللسان، حيث تصور الصفة سهولة إتيانهم بالأفعال الدالة على ركاكة الأخلاق،

---

[١] - التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٦/ ٢٠٦

[٢] - التفسير المنير للزحيلي، ١٠/ ٢٥٧، ٨٧٤

[٣] أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، ٢/ ٣٨٣، ٣٨٤

ودناءة الطباع، يقول الإمام ابن كثير: (وهذه أيضًا من صفات المنافقين، لايسلم أحد من عيبهم، ولمزهم في جميع الأحوال)[١].

الفونيم المتفق فيه، وهما (الميم، والزاي):

أولا: فونيم (الميم):

لما كان المعنى المحوري للهمز واللمز يدور حول (الغمز والعيب)[٢]؛ فإن:-

أ- فونيم (الميم)، يتناسب مع المعنيين؛ **فانطباق الشفتين انطباقًا محكمًا** حال النطق به، وما يصاحب ذلك من اهتزاز للأوتار الصوتية، وهذه صفة قوة، تتناسب مع خطورة هذا الفعل وعظمه؛ فإن آيات الهمز واللمز في القرآن الكريم تهدينا إلى: (١- حرمة لمز المؤمن، والطعن فيه ٢- حرمة السخرية بالمؤمن ٣- غيرة الله على أوليائه)[٣]؛ حيث سَخِرَ الله ممن سَخِرَ من المؤمنين.

ب-ما يحمله فونيم (الميم) من **صفة الانفتاح** ، وهي تلك الصفة التي (لا ينحصر فيها الريح بين اللسان والحنك، بل ينفتح ما بين اللسان والحنك، وتخرج الريح عند النطق بها، وهو من الأصوات التي عدها بعض المحدثين من أشباه الحركات؛ إذ هي مثلها في حرية مرور الهواء)[٤]، وهذه الحرية تتمثل في خروج الهواء من

---

١ - تفسير القرين العظيم، ٤/ ١٨٤

٢ - سبقت الإشارة إليه في التمهيد أثناء تعريف الهمز واللمز.

٣ - أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، ٢/ ٤٠٤

٤ - علم الأصوات للدكتور / كمال بشر، ص٢٠١، ٢٠٢، وتسمى أيضا "بالأصوات المائعة"، وهي التي يسمح للهواء بالمرور حال التفوه بها من مكان آخر غير مكان المنع، وسميت مائعة؛ لترددها بين منع الهواء، والسماح له بالمرور، ومثله في كتاب دراسات في علم الأصوات اللغوية للدكتور/ صلاح الدين محمد قناوي، والدكتور/ أحمد طه سلطان، ص١٢٣.

الأنف، حيث تتناسب هذه الحرية لخروج الهواء أثناء النطق بصوت الميم على الرغم من انطباق الشفتين مع الرغبة الشديدة للهماز اللماز في إثارة الفتنة، والطعن والعيب مهما كان الأمر؛ لأن تحقق الرضا لأنفسهم أعظم عندهم من كل عظيم. يقول الإمام السعدي: (إنهم جمعوا بين كلامهم هذا عدة محاذير؛ منها: تتبعهم لأحوال المؤمنين، وحرصهم على أن يجددوا مقالا يقولونه فيهم، فالله يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]، ومنها طعنهم بالمؤمنين لأجل إيمانهم؛ كفْرٌ بالله تعالى، وبغضٌ للدين، ومنها: أن اللمز محرم، بل هو من كبائر الذنوب)[2].

ج- **بالإضافة إلى صفة الذلاقة:** والتي تعني السهولة حيث وقعت؛ فهي: (أَخَفُّ الْحُرُوفِ عَلَى اللسانِ، وَأَحْسَنُهَا انشراحًا، وأَكْثَرُهَا امتزاجًا بغيرها)[3]، ولعلها تتناسب مع سهولة إتيانهم بهذا الفعل، وإلا لما استحقوا الويل والوعيد.

ومن خلال ذلك يتبين لنا: تلك الحقيقة التي تقول: (إننا لا ندرك الفونيمات إدراكًا صوتيًّا مجردًا، بل ندركها مرتبطة بما تؤديه من معنى)[4].

فونيم الزاي:

أ- **يحمل صفتين من صفات القوة (جهر + صفير)**، ولعل هزة الأوتار الصوتية، بالإضافة إلى ما يصاحب هذا الصوت من صفة

---

[1] – سورة النور: من الآية ١٩

[2] – تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ١/ ٣٤٥

[3] – الرعاية لمكي بن أبي طالب ، ص٧٤

[4] – علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، ٢/ ٢٣

الصفير التي تخرج معه عند النطق، وهي صفة قوة؛ لأجل هذه الزيادة التي فيها، وبالتالي تتناسب مع شدة وقع الهمز، واللمز على نفوس المعابين، والمطعون فيهم، ولعل صفة الصفير تعطيه امتدادًا في الصوت، واتساع في مدى الموجات الصوتية حتى أحست الأذن أن الصوت أشد في السمع[1]، وهو متحقق في اللمز عنه من الهمز، فإنه في إطلاق الصوت من الحلق بالنسبة للهاء، ومن طرف اللسان وأصول الثنايا العليا بالنسبة للام مع إطباق الشفتين بالنسبة للميم، ثم إعادة إطلاقهما في الزاي، يدل على ترجيع الصوت، وترديده، وإن كان في اللمز أوضح منه في الهمز.

ب-**فضلًا عن كونه صوت (رخو احتكاكي)**، فالحفيف الذي يحدثه الهواء حالة النطق بالحرف هنا يمثل خروج الكلام المؤثر المؤلم، والذي له وقعه على النفوس، وله أثره، وصداه.

فمن خلال تتبع آيات الهمز واللمز في القرآن الكريم يتبين لنا:ملامح تلك الفترة التي عاش بها المسلمون، فقد كانت فترة ضعف وقلة، ومعاناة شديدة، سادتها العديد من الخصال، والعادات السيئة، والتي منها خُلُق الهمز واللمز الذي يكرهه الإسلام أشد كراهية؛ لمخالفته المروءة، وأدب النفس، والأدب في معاملة الناس، وحفظ كرامتهم، صغروا أم كبروا.

ويلاحظ على الآيات الكريمة موضوع الدراسة في سور: التوبة، والحجرات، والقلم، والهمزة باستثناء آية المؤمنون: غلبة الأصوات المتوسطة (البينية)، وهي أصوات تجمع بين غلق ممر الهواء (انحباس الهواء)،

[1] – علم الصوتيات، د/ عبد العزيز علام، د/ عبد الله ربيع، ص٥٣

وخروجه ، فهي تجمع بين الشدة، والرخاوة، وكما هو معلوم أنها المجموعة في (لن عمر)، ولعل حبس الهواء مع خروجه في نفس الوقت، يصور لنا شدة الأزمة التي يعانيها الهمازون، واللمازون، والتي مبعثها سوء الخلق، واتباعهم لهوى أنفسهم الدنيوي المسيطر عليهم، وما يصحب ذلك من غرور وإعجاب بالنفس، ثم يأتي خروج الهواء؛ ليصور لنا ترجمة هذه الأزمة في خوضهم الفاسد المتمثل في طعنهم، وعيبهم للمؤمنين، وكأنهم بطعنهم وعيبهم هذا يرضون بذلك أنفسهم المريضة، التي يظنون الكمال لها إذا انتقضوا غيرهم، واستهزءوا بهم.

وهذا الجدول يوضح عدد الأصوات المتوسطة في الآيات الكريمة بسورة (التوبة، والحجرات، والقلم، والهمزة)

الآية	السورة	رقم الآية	عدد الأصوات المتوسطة
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾	التوبة	٥٨	٢١ صوت متوسط من إجمالي ٥٩ صوت
﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	التوبة	٧٩	٤١ صوت متوسط من إجمالي ٩٨ صوت
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	الحجرات	١١	٥٣ صوت متوسط من إجمالي ١٤٥ صوت
﴿ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾	القلم	١١	٦ أصوات متوسطة من إجمالي ١٥ صوت
﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾	الهمزة	١	٧ أصوات متوسطة من إجمالي ١٥ صوت

بينما يلاحظ في آية المؤمنون ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ ﴾ تساوي عدد الأصوات المتوسطة مع عدد الأصوات الشديدة:(٧ أصوات شديدة + ٧ أصوات متوسطة)؛ فإن التعوذ من همز الشياطين يستدعي أمرٌ فيه شدة، وهذا يتناسب مع معنى الامر الإلهي، والالتزام به؛ لأن في طلب الإعاذة أمرًا إلهيًّا غايته سلامة الإنسان وحصنه من الشيطان، فعليه الامتثال لأمر خالقه (عز وجل)، وهو أمر يتناسب مع الاستعاذة، والتأكيد عليها، والتي تقتضي الشدة وعلو النبرة، ويعزز ذلك انها ابتدأت بلفظ (قُلْ)؛ أي: قل ذلك، واجهر به، وفي ذلك حضٌّ على قولها.

ثانيًا: دلالة المقاطع:-

بالنظر في الآيات الكريمة، تبين أن بها ثلاثة أنواع من المقاطع: (المقطع القصير المفتوح – المقطع المتوسط المغلق – المقطع المتوسط المفتوح).

والجدول التالي يوضح أي هذه المقاطع أكثر ورودًا بالآيات الكريمة موضوع البحث:-

الآية	نوع المقطع	عدد مرات تكرره
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾	- القصير مفتوح	١٣ مرة
	- المتوسط المغلق	١٥ مرة
	- المتوسط المفتوح	٨ مرات
	- المديد المغلق	.....
﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾	- القصير المفتوح	٣٢ مرة
	- المتوسط المغلق	٢١ مرة
	- المتوسط المفتوح	١٣ مرة
	- المديد المغلق	.....
﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾	- القصير المفتوح	١١ مرات
	- المتوسط المغلق	٤ مرات
	- المتوسط المفتوح	٤ مرات
	- المديد المغلق	.....

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ ﴾	- القصير المفتوح	٣٨ مرة
	- المتوسط المغلق	٣٩ مرة
	- المتوسط المفتوح	٢٢ مرة
	- المديد المغلق	.....
﴿ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴾	- القصير المفتوح	مرتان
	- المتوسط المغلق	٥ مرات
	- المتوسط المفتوح	٣ مرات
	- المديد المغلق	.....
﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾	- القصير المفتوح	٨ مرات
	- المتوسط المغلق	٥ مرات
	- المتوسط المفتوح	----------
	- المديد المغلق	----------

ومن خلال هذا الجدول يتبين لنا أن: المقطع القصير المفتوح غلب تكرره في آية التوبة٧٩ ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ، وآية المؤمنون﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ ، ومستهل سورة الهمزة﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾.

كما يلاحظ غلبة المقطع المتوسط المغلق في آية التوبة ٥٨ ، وآية الحجرات﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ ﴾، **وآية القلم﴿ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴾، ثم انعدم تمامًا ورود المقطع المتوسط المفتوح في مستهل سورة الهمزة ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾.**

وكما هو معروف أن للمقطع تعريفات عدة تبعًا لوجهات النظر المتعددة إليه، والذي يهمنا في هذا المقام هو النظر إليه من الناحية الفسيولوجية؛ لربط دلالته بالحالة النفسية التي يعيشها مرتكبي الهمز واللهمز. فنجد أنه عبارة عن: (وحدة حركية يكون التحرك الأساسي الأكبر فيها هو النبضة النفسية، أو دفعة الجهاز العضلي الصدري التي تصنع ضغطة الهواء في الرئتين،

فيخرج إلى حيث يُنَظَّم، أو يوقف عن طريق تحركات أعضاء النطق)[1]، وعليه فإن:-

- **شيوع وغلبة المقاطع القصيرة المفتوحة (ص ح) تدل على:**

كثرة إتيانهم بالاستهزاء والطعن، وتردد ذلك منهم، فهي مقاطع تتسم عامة بقصرها، ووجازتها، وخفتها، وسرعة نطقها، **وهذا مادلت عليه آية التوبة ٧٩ في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾** حيث صورت الآية الكريمة كثرة استهزائهم، واستخفافهم بالمطوعين، حتى أنه لم يسلم أحد من عيبهم، وسخريتهم، يقول الإمام الطبري: (الذين يلمزون المطوعين في الصدقة على أهل المسكنة، والحاجة، بما لم يوجبه الله عليهم في أموالهم، ويطعنون فيها عليهم بقولهم: إنما تصدقوا به رياءً، وسمعةً، ولم يريدوا وجه الله، ويلمزون الذين لايجدون مايتصدقون به إلا جهدهم، وذلك طاقتهم، فينتقصونهم، ويقولون: لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيًّا! سخريةً منهم وبهم)[2].

وكذلك آية الهمزة ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾ تصور كثرة الهمز واللمز حتى صار ذلك عادة فيهم؛ ليستحقوا هذا الويل، والوعيد الشديد.

بينما في آية المؤمنون ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ كثُر ورود المقطع القصير المفتوح: الذي يحمل في طياته معنى المبالغة في سرعة الإجابة، فجو المباغتة والسرعة في الإجابة يُناسبه الحركة القصيرة السريعة؛ لما فيها من حسم الموقف، وسرعة الانتقال بين الأحوال من شر إلى خير،

---

[1] – علم الصوتيات، د/ عبد العزيز علام، د/ عبد الله ربيع، ص٢٧٨

[2] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، ١٤/ ٣٨١، ٣٨٢

ومن ضيق إلى فرج. كما أن المقطع القصير المفتوح وكأنه يفسح للنفس مجالا تنفذ منه بعد الانغلاق المطبق، وكأنه يشعربحب النفس للتعوذ من همز الشيطان، والتحصن منه.

شيوع وغلبة المقطع المتوسط المغلق:

فقد لوحظ شيوعها في آية التوبة ٥٨﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ، وفي آية القلم ١١﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾. و آية **الحجرات** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾ فهي تصور كثرة السخرية، واللمز، والتنابز.

فغلبة المقطع المتوسط المغلق في آية التوبة يتناسب مع عمق الضغينة، وشدتها في نفوس المنافقين، وختم الفساد على قلوبهم (إِنْ ص ح ص)، (لَمْ ص ح ص)، (يُـعْ ص ح ص/ طَـوْا ص ح ص)، (هُـمْ ص ح ص)، (يَسْخَطُونَ/ يَسْ ص ح ص)؛ فإن ميزان الحق في نظرهم: (هو المصلحة الخاصة البعيدة عن كل عدل)[1]، كما أن عيب الصالحين، (والطعن فيهم ظاهرة دالة على فساد قلوب ونيات من يفعل ذلك)[2]. كما تصور آية الحجرات: بشاعة هذه الأفعال في مجتمع الإيمان، وأثره السلبي على المؤمنين (يَسْ / ص ح ص – خَرْ/ص ح ص) (قَوْ/ص ح ص – مٌ ص ح ص)، (مِنْ/ ص ح ص) إلخ.....

وفي آية القلم كذلك (هَمْمَاز / هَمْ ص ح ص)، (مَشْشَاء/ مَشْ ص ح ص)، حتى وصف بهما على سبيل المبالغة، كما أن الآية واردة في سياق النهي عن طاعة كل حلاف مهين، من يهمز، ويمشي بالنميمة، والمقطع

---

[1] – تفسير الشيخ الشعراوي، ١/ ٣٥٧٢

[2] – أيسر التفاسير، ٢/ ٣٨٤

المغلق هنا يوحي أيضًا بشدة الأمر الإلهي، وضرورة الالتزام به، وأنه لاهوادة في مخالفته، فقد نهى سبحانه عن (طاعة كل حلاف كذاب، خسيس النفس، سيء الأخلاق، خصوصًا الأخلاق المتضمنة للإعجاب بالنفس،...،وإن كانت نزلت في بعض المشركين...فإنها عامة في كل من اتصف بهذا الوصف؛ لأن القرآن نزل لهداية الخلق كلهم، يدخل فيه أول الأمة ، وآخرهم، وربما نزل بعض الآيات في سبب أو في شخص من الأشخاص؛ لتتضح به القاعدة العامة، ويعرف به أمثال الجزئيات الداخلة في القضايا العامة)[1].

دلالة المقطع المتوسط المفتوح مقارنة بسابقيه:

بإمعان النظر في آيتي التوبة: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ، ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾،وآية القلم: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾: نجد أن هذا المقطع دلَّ على سعة مبادرتهم بالطعن والعيب؛لذا نجد في مثل (الذين/ يلمزون/ فيسخرون/ هماز/ مشاء)، فلا هدف لهم سوى الاستهزاء، والتحقير؛(ذلك دأب المنافقين في كل أمرهم، إن توقعوا ربحًا عاجلا التمسوه في أي وصفٍ وجدوه، وإن توقعوا أذى تنكروا للفئة التي ينالهم في سبيلها شيء مكروه، وإذا أظلم عليهم الأمر قاموا بعيدًا لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء)[2]. فراحة المنافق لما في قلبه ونفسه من مرض في إفساد مجتمعه، والاحتقار بغيره؛ لذا نجد هذا النوع من المقطع ينعدم تمامًا في مستهل سورة الهمزة؛ لافتتاحها بالويل والعيد المذكور.

---

[1] – تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ١/ ٨٧٩

[2] – التفسير الوسيط للشيخ محمد طنطاوي، ١/ ٣٦

في حين أن هذا المقطع في آية المؤمنون ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ ، دل على العكس من ذلك تماما، حيث دل على سعة طلب الاستعاذة، وأن هذا الطلب شامل، وممتد؛ لتكون الاستعاذة بذلك شاملة وممتدة في كل زمان ومكان، وخاصة أن حرف المد هنا هو حرف (الواو)، والذي يمثل صورة الشفتين حال طلب الاستعاذة؛ ولأنها تعبرعن النفث بعد الانتهاء منها، فضلا عن أن مقاطع (أعوذ)، كلها مفتوحة، توحي وتطمئن المستعيذ بأن الطريق مفتوح لطلب الاستعاذة.(هم/ زا ص ح ح /ت) ، (الش/ يا ص ح ح / طي ص ح ح / ن)، يوحي المقطع بسعة همزهم ، وكثرة عددهم؛ فدل حرف المد (الألف) على امتداد الصوت من الصدر، مع الانفتاح الكامل لمجرى الهواء.

أما في آية الحجرات، فنجد هذا المقطع بكثرة في مثل: (يا/ ص ح ح – ها/ ص ح ح – "ءا" ص ح ح – م"نوا" ص ح ح – ع"سى" ص ح ح – ي"كو" ص ح ح "نوا" ص ح ح – ن"سا" ص ح ح/ء– تلم"زوا" ص ح ح – ت"نا" ص ح ح/ ب"زوا" ص ح ح– بالأل"قا" ص ح ح /ب– الف"سو" ص ح ح / ق– ال"إي"ص ح ح / مـــــــا ص ح ح/ن– ال"ظـــــــا" ص ح حل"مو"ص ح ح/ ن) **حيث يوحي المقطع المتوسط المفتوح هنا:** بشمول المؤمنين جميعًا بهذا النداء، بالإضافة إلى أن الله – تبارك وتعالى– يفتح لهم جوانب الخير بإخوانهم المؤمنين والمؤمنات؛ لينهاهم عن اللمز والتنابز، بالإضافة إلى مافي ذلك من التنبيه على سعة مايشتمل عليه اللمز والتنابز من المعاصي والذنوب حتى عُدَّ من الكبائر، ووسم من أتى بهذه الأفعال بالظلم.

دلالة الفاصلة: الفاصلة في الآيات الكريمة على نوعين:

النوع الأول: من المقطع المتوسط المغلق، وهذا نجده في نهاية الآية ٧٩ من سورة التوبة في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، وفي نهاية الآية ١١ من سورة القلم ﴿ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴾، وفي نهاية الآية الأولى من سورة الهمزة:﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾

ففي قوله: (أليمٌ) : تصور الفاصلة طول الألم الناجم عن العذاب، ألم لانهاية له ولا شفاء منه؛ بما كانوا يؤلمون القلوب من ذلك، كما ساعد في تصوير صورة العذاب، وسيطرته عليهم إطباق الشفتين عند نطق الميم إطباقا محكما، بالإضافة إلى التنوين، الذي يحمل معنى التفخيم والتهويل، يقول الإمام أبو السعود: (" "عَذَابٌ أَلِيمٌ" التنوين للتهويل والتفخيم)[١].

وفي قوله: (بنميمٍ): لتصور الفاصلة كثرة وقوع النميمة ، ثم يأتي الانغلاق التام المتمثل في إطباق الشفتين بالميم+ السكون؛ ليوحي هذا الانغلاق بالأثر السيء الذي تحدثه النميمة على النفس، وبالتالي على المجتمع.

وفي قوله: (لمزةٍ): يتناسب هذا المقطع هنا مع الويل الشديد المذكور في أول الآية، وسرعة تأثيره على النفس بعد سماعه.

[١] – إرشاد العقل السليم، ٤/ ٨٧

النوع الثاني: من المقطع القصير المفتوح: وهذا نجده في نهاية الآية ٥٨ من سورة التوبة في قوله تعالى:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ ، ونهاية الآية ٩٧ من سورة المؤمنون:﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾، ونهاية الآية ١١ من سورة الحجرات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾

ففي قوله: (يسخطونَ): تصور الفاصلة تكرر سخطهم، وكثرت وقوعه.

وفي قوله: (الشياطين): يصور المقطع كثرة الشياطين، وسعة انتشارهم؛ ليتمكنوا من البشر أشد تمكن. كما أنه يفسح مجالا للنفس بسعة الاستعاذة من شرهم، ومن شر هيمنتهم على النفس.

وفي قوله: (الظالمون): يصور المقطع مع نصوع صوت النون قوة الظلم وبشاعته، وكثرته في ارتكاب مثل هذه الأفعال المذكورة في الآية من السخرية، واللمز، والتنابز. فإن مقصد الآية أن تصور لنا عالم له آدابه النفسية في مشاعره تجاه بعضه البعض، وله آدابه السلوكية في معاملاته بعضه مع بعض.

المبحث الثاني

الدلالة الصرفية في ضوء علم اللغة النفسي

الباحث في علم اللغة النفسي (لا يدرك كيف تم إنتاج جملةٍ ما من الناحية النفسية حتى يقف على الخطوات أو المراحل التي تم بها إنتاج هذه الجملة....، ومن هذه الخطوات: تحليل مفردات الرسالة، وربطها بمعانيها، ودلالتها)[1].

وفيما يلي توضيح للفصائل والوحدات الصرفية بالآيات الكريمة موضوع البحث والدراسة، مع ربطها بدلالتها:-

أولا: فصيلة الزمن، وبه وحدتان صرفيتان هما:-

١- الماضي:- وتتمثل في الفعل " **سَخِرَ**" في قوله تعالى في الآية ٧٩ من سورة التوبة:﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

المعنى اللغوي:- السين، والخاء، والراء(أصلٌ مطرد مستقيم يدل على احتقارٍ، واستذلال)[2].

المعنى في سياق الآية:- فِعْل السخرية هنا مسند إلى الله تعالى، وهو ماضي الزمن؛ دلالة على تحقق وقوع السخرية بهم، لا مرد ولا دافع لها، يقول ابن عاشور: (وعبر بالماضي لما كان كل ذلك حاصلا من قَبْل في

---

[1] – علم اللغة النفسي للعصيلي،ص٥٦ بتصرف.

[2] – مقاييس اللغة، كتاب السين.

قوله: "سَخِرَ")[1]، حيث كان السلوك الصادر من المنافقين في سياق الآية الكريمة: أنهم نسبوا إخوانهم المطوعين في الصدقات إلى الرياء، وأعلنوا الاستهزاء، فكان الجزاء أن سخر الله منهم. فلقد ورد في سبب النزول عن أبي مسعود أنه قال: (لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مُرَاءٍ، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صدقة هذا، فنزل :﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ..... ﴾)[2]

وقال الماوردي في تفسيره: (" سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ " يحتمل وجهين: أحدهما: أنه ما أوجبه عليهم من جزاء الساخرين، والثاني: بما أمهلهم من المؤاخذة)[3].

ويبدو من سياق الآية – والله أعلم– أن سخرية الله منهم جزاءً لهم على سخريتهم بإخوانهم المطوعين بالصدقات. يقول الزمخشري في ذلك : ("سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ" خبر غير دعاء، ألا ترى إلى قوله: "وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ")[4]، والمعنى: (أن الله عاملهم معاملة تشبه سخرية الساخر على طريقة التمثيل)[5]، فهذا من باب (المقابلة على سوء صنيعهم، واستهزائهم بالمؤمنين؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فعاملهم معاملة من سخر بهم؛

---

[1] – التحرير والتنوير، ١٠/ ١٦٣

[2] – لباب النقول للسيوطي، ص١٣٩

[3] – النكت والعيون، ٢/ ٣٨٥

[4] – الكشاف، ٢/ ٢٨٠، وكذلك لباب التأويل للخازن، ٣/ ١٢٨

[5] – التحرير والتنوير، ١٠/ ١٦٣

انتصارًا للمؤمنين في الدنيا، وأعد للمنافقين في الآخرة عذابًا أليمًا)[1]. يقول الزجاج: (والسِخْرِيَّ من الله المجازاة على فعلهم)[2].

٢- المضارع:

الفعل (يلمزك)، بصيغة المضارع ، مبدوء بوحدة الغيبة "الياء"+ مورفيم مقيد "كاف الخطاب"، في قوله تعالى:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ..... ﴾ ، **والفعل المضارع (يلمزون)** مضارع، مبدوء بوحدة الغيبة "الياء"+ مورفيم نحوي أو مقيد، وهو علامة الجمع "ون" في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ..... ﴾ ومن الملاحظ أن اللمز في سياق الآيتين وقع بصيغة المضارع الدالة على تجدد حدوث الفعل، والاستمرار في مزاولته.

المعنى اللغوي: (اللام والميم والزاي كلمة واحدة، وهي : اللَّمْزُ، وهو : العيب)[3].

والمعنى السياقي للفعل " يلمزك" في سياق آية التوبة: الفعل ورد في سياق عيب المنافقين على

النبي – صلى الله عليه وسلم– في قسمته للصدقات، والمعنى: (يعيبك في قسمة الصدقات)[4]، والصيغة المضارعة في هذا السياق تتناسب أشد المناسبة مع ما تتطلبه نفوس المنافقين المريضة، فهم دائموا العيب،

---

[1] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/ ١٨٨

[2] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٢/ ٤٦٣

[3] – المقاييس لابن فارس، (لمز).

[4] – الكشاف، ٢/ ٢٦٨

والاستهزاء ما لم ترض أنفسهم الشحيحة، ضعيفة الإيمان، لايهمهم سوى إرضاء رغباتهم من متع الدنيا الزائفة، بسبب دناوة نفوسهم، حتى وصل بهم الأمر إلى عدم الرضا بقضاء الله، وعدل رسوله –صلى الله عليه وسلم–٠

وجاءالفعل هنا بطريق الغيبة: لتقدم الحديث عن المنافقين، واقتضاحهم في الآيات السابقة على الآية الكريمة.

وجاء مضافًا إلى كاف الخطاب: العائدة على النبي – صلى الله عليه وسلم– ذلك؛(لأنه لشدة شرههم إلى أخذ الصدقات عابوا الرسول – صلى الله عليه وسلم– فنسبوه إلى الجور في القسمة، مع أنه كان أبعد خلق الله تعالى عن الميل إلى الدنيا)[١].

والمعنى السياقي للفعل "يلمزون": الفعل بمعنى "يعيبون"، وقد ورد في سياق المنافقين الذين (عابوا أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في صدقات أتوا بها النبي – صلى الله عليه وسلم–)[٢]، فكانوا (يعيبون المياسير والفقراء)[٣].

وصيغة المضارع هنا: تستطيع تجسيد صفات المنافقين الذين (لا يسلم أحد من عيبهم، ولمزهم في جميع الأحوال، حتى ولا المتصدقين يسلمون منهم)[٤]، يقول ابن عاشور: (واختير المضارع في "يلمزون" للدلالة على

---

[١] – مفاتيح الغيب للرازي، ١/ ٢٢٣٩

[٢] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٢/ ٤٦٢

[٣] – الدر المصون للسمين الحلبي، ١/ ٣١١٤

[٤] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/ ١٨٤

التكرر)[1]. فعبر سبحانه (بصيغة تصلح لجميع ما مضى من أقسامهم؛ إفهامًا لأنهم كلهم كانوا متخلقين بذلك، وإن لم يقله إلا بعضهم)[2].

وجاء الفعل أيضًا بطريق الغيبة: لتقدم ذكرهم، والحديث عنهم في الآيات السابقة.

الفعل " يسخرون":- في الآية ٧٩ من سورة التوبة في قوله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

سبقت الإشارة إلى أن المعنى المحوري للسخرية يدور حول: الاحتقار والاستذلال، والآية تحكي موقف المنافقين كما سبق بيانه من المطوعين (أغنياء وفقراء)، واستهزائهم بهم، فكانت صيغة المضارع أكثر الصيغ مناسبة لسياق الآية الكريمة، فهي تحكي أفعالا تحدث؛ لأن ذلك راجع إلى طبيعة المنافقين، فدوام سخريتهم، وتجددها، وتكررها، أمر معتاد منهم، ومستمر، ولذلك نلحظ عطفه بالفاء على اللمز، فقال: "فَيَسْخَرُونَ"؛ وهذا (للإشعار بأنهم قوم يسارعون إلى الاستهزاء بالمؤمنين، بمجرد أن يصدر عن المؤمنين أي عمل من الأعمال الصالحة)[3].

الأمر وهو: (فرع من المضارع من حيث الدلالة على الزمن)[4]، وجاء الأمر هنا على صورة

---

[1] – التحرير والتنوير، ١٠/ ١٦٣

[2] – نظم الدرر للبقاعي، ٨/٥٥٥

[3] – التفسير الوسيط للشيخ محمد السيد طنطاوي، ١/ ٢٠١٠

[4] – دلالة السياق بين التراث وعلم للغة الحديث، ص٦٣

(المضارع المنهي)، وذلك في:-

أ- **الفعل(لايسخر) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ ﴾** الآية في سياق النهي عن السخرية، يقول الإمام الماوردي: (وفي هذه السخرية المنهي عنها قولان: أحدهما: أنه استهزاء الغني بالفقير إذا سأله. الثاني: أنه استهزاء المسلم بمن أعلن فسقه. ويحتمل ثالثًا: أنه استهزاء الدهاة بأهل السلامة)، والواضح من سياق الآية – والله أعلم– أن النهي عن السخرية عامًّا مهما كان سببها، ومهما كانت صورها؛ لأن الآية في الآداب الاجتماعية والأخلاقية، ترسم للمؤمنين منهجًا قويمًا تسلم به حياتهم ونفوسهم؛ لأن السخرية (لا تقع إلا من قلب ممتليء من مساويء الأخلاق، متحل بكل خلق ذميم)[1]، **ولهذا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- : (بحسب امريء من الشر أن يحقر اخاه المسلم)**[2]. وعليه فصيغة المضارع المسبوقة بنهي "لايسخر" تستحضر أمامنا دائمًا وفي كل زمان أن نلتزم بالأمر، ولا نحيد عنه؛ كي تستقيم نفوسنا ومجتمعاتنا.

ب- **الفعل (لا تلمزوا) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾**

جاء الفعل في سياق النهي عن لمز المؤمن أخيه المؤمن؛ لذا جاء الفعل بطريق الخطاب، وكأن الله يخاطب كل مؤمن بعينه، **وجاء الفعل الأمر هنا بصيغة المضارع المسبوق بنهي**؛ وذلك للنهي عن الإتيان به في أي وقت، فلا يحدث ولا يتجدد، ولا يكون بأي حال من الأحوال، ومهما كان الدافع؛

---

[1] – تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ١/ ٨٠١

[2] – رياض الصالحين للنووي، ٢/ ٢٠٧، باب النهي عن التجسس والتسمع.

فإن الله عمَّ بنهيه المؤمنين عن لمز بعضهم بعض، فلا يحل لمؤمن أن يلمز أخاه (لا لفقره، ولا لذنب ركبه، ولا لغير ذلك)[١].

وحذفت النون من علامة الجمع في الفعل (تلمزوا)؛ لإضافة الفعل للفظ (النفس) الواقع بعده في قوله تعالى: "أَنْفُسَكُمْ" لمعنيين، وكلاهما يتقبله السياق. **الأول:** أن الله – سبحانه وتعالى – : (جعل اللامز أخاه لامزًا نفسه؛ لأن المؤمنين كرجل واحد، فيما يَلْزَمُ بعضهم لبعض؛ من تحسين أمره، وطلب صلاحه، ومحبة الخير)[٢]؛ ولأن المؤمنين في التواصل والتراحم كنفسٍ واحدة؛ وكأن النون هنا حذفت للإسراع بتوليد هذا الشعور. **والثاني:** (أعلم الله أن عيب بعضهم بعضًا لازم لهم، يلزم العائب عيب المعيب)[٣]. ولاشك أن في هذا تحريك لنفوس المؤمنين، وإثارة لمشاعرهم؛ لما في الآية من الهداية إلى توحيد أمة الإيمان، وكأنهم نفس واحدة ، فما كان عيب لأحد فهو عيب في حق الآخر. يقول الإمام الشعراوي: (هكذا شاء الحق سبحانه أن يوزع الفضل بين الناس؛ ليحتاج كل منهم الآخر، وليتكامل المجتمع)[٤]؛ لذا فإن سورة الحجرات كلها في الأخلاق والمباديء الاجتماعية والإنسانية.

---

١ – تفسير الطبري، ٢١/ ٣٦٦

٢ – السابق نفسه.

٣ – معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٥/ ٣٦

٤ – تفسير الشيخ الشعراوي، ١/ ٤٥٣٦

ج- **الفعل (لا تنابزوا) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا ﴾**

المعنى اللغوي للفعل: (النَّبَزُ بفتحتين،....ونَبَزَهُ أي: لقَّبَهُ،....وتَنَابَزُوا بالألقاب: لقب بعضهم بعضًا)[1]، وهو: (يكثر فيما كان ذمًّا)[2]، **وعليه فالتنابز إذًا:** هو التداعي بألقاب السوء.

ومعنى الفعل في السياق: المعنى اللغوي للفعل يتفق مع معنى الفعل في سياق الآية؛ إذ المقصود: (اللقب المكروه الذي يكره الإنسان أن يدعى به)[3]. وأصله من : (الرَّفع؛ كأن النَّبَزَ يرفع صاحبه فيشاهد، واللقب: ما أشعر بضعة المُسمَّى كقُفَّة وبَطَّة)[4]، وهذا هو المقصود هنا. وقد روي في سبب النزول: أنها نزلت في بني سلمة حين قدم النبي – صلى الله عليه وسلم– المدينة، وليس فيهم رجل إلا وله اسمان أ و ثلاثة، فكان إذا دعا أحد منهم باسم من تلك الأسماء قالوا: يارسول الله، إنه يغضب من هذا ، فنزلت[5].

وجاء فعل الأمر هنا مضارعًا مسبوقًا بأداة النهي؛ وذلك للنهي عن الإتيان بهذا الفعل، على أن يكون النهي عامًّا للمؤمنين في مختلف الأزمنة والأمكنة؛ لأن التنابز بالألقاب (ظلمٌ للنفس، وتحقير من وقره الله، والاستهانة

---

[1] – مختار الصحاح، باب النون

[2] – تاج العروس للزبيدي، (فصل النون مع الزاي)

[3] – تفسير السمعاني، ٥/ ٢٢٢

[4] – الدر المصون للسمين الحلبي، ١/ ٥٢٢٧

[5] – لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، ص٢٤٢

بمن عظَّمه الله)[1]. **وروي عن النبي – صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (ثلاث يصفين لك وُدَّ أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، و توسع له في المجلس، و تدعوه بأحب أسمائه إليه)**[2].

ويلاحظ تكرار صيغة المضارع المسبوق بنهي في الأفعال الثلاثة ثلاث مرات (لاتلمزوا- لاتنابزوا- لايسخر-)؛ لأنها وردت في سياق آية كلها في الآداب الأخلاقية، والاجتماعية العامة على مدار الأزمان، لجميع المؤمنين والمؤمنات، **وقد حرص الحق – تبارك وتعالى- على النهي عن كلٍّ على حده**؛ وذلك لإفادة الشمول مع التأكيد، وللفرق الواضح بين كل من السخرية، واللمز، والتنابز؛ فإن السخرية هي: (احتقار الشخص مطلقًا، على وجهٍ مضحك بحضرته، واللمز: التنبيه على معايبه، سواء أكان على شيء مضحك أم غيره، وسواء أكان بحضرته أم لا، وعلى هذا يكون اللمز أعم من السخرية، ويكون من عطف العام على الخاص؛ لإفادة الشمول،....والتنابز: يقتضي المشاركة بين الاثنين، وعبر بذلك؛ لأن كل واحد سرعان ما يقابل الآخر بلقبٍ ما، فالنبز يفضي في الحال إلى التنابز، بعكس اللمز يكون غالبًا من جانب، ويحتاج للبحث عن عيبٍ ما يريده)[3].

---

[1] – الكشاف للزمخشري، ٤/ ٣٧٠

[2] – المستدرك على الصحيحين للنيسابوري، ٣/ ٤٨٥، تح : مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠

[3] – التفسير المنير للزحيلي، ٢٦/ ٢٥٣

ثانيًا: التعميم والتخصيص (صيغ المشتقات):

أ- التعميم: ١- دلالة الاسم (كل)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾

المعنى اللغوي: يقول ابن فارس:(فأمَّا كُلٌّ فهو اسم موضوع للإحاطة، مضافٌ أبدًا إلى ما بعده)[١]، وكُلٌّ(لَفْظُهُ واحد، ومعناه جَمْع، فيقال: كُلٌّ حضر، وكُلٌّ حضروا على اللفظ وعلى المعنى)[٢]، وقال الزبيدي: (الكُلُّ ، بالضَّمِّ: اسْمٌ لجميع الأجزاء،...يُقال: كلُّهُم مُنْطَلِقٌ، للذَّكَرِ والْأُنْثَى)[٣]. **قال صلى الله عليه وسلم: (أتدرون ما الغيبة؟ ذكرك أخاك بما يكره، فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فقد بهته)**[٤].

والمعنى في سياق الآية: لما كان سياق الآية يدور حول الإنذار بالويل والوعيد للذي يحطُّ الناس، ويصغرهم، ويشتغل بالطعن فيهم، ناسب المعنى التعبير بلفظ "كُلّ"، والتي (تشعر بأن المهددين بهذا الوعيد جماعة، وهم الذين اتخذوا همز المسلمين ديْدنًا لهم)[٥]، فالتعميم الذي تشعر به كلمة "كُلّ" غير خافٍ لكل من يُكثر الغيبة، فتشعر النفس بعظم الذنب، فالهمز مغضبة لعلام الغيوب، مذهب للحسنات، وهو من أعظم الآثام؛ لأنه لا يغفر إلا بغفران من قيل فيه الكلام.

---

١ – مقاييس اللغة لابن فارس، كتاب الكاف (باب الكاف وما بعدها في الثنائي أو المطابق)

٢ – مختار الصحاح للرازي، باب الكاف

٣ – تاج العروس، (كلل)

٤ – صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب، ٤/ ٢٠٠١، رقم ٢٥٨٩

٥ – التحرير والتنوير، ٣٠/ ٤٧١

٢-دلالة المصدر (وَيْلٌ) في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾

المعنى اللغوي: (الوَيْلُ: حُلُولُ الشرِّ، وهو في الأصل مَصْدَرٌ لا فِعْلَ لَهُ لِعَدَمِ مَجِيءِ الْفِعْلِ مِمَّا اعْتَلَّت فاؤُه وعَيْنُهُ)[١]، وكلمة "وَيْلٌ" (مثل وَيْحٌ إلا أنها كلمة عذاب، يُقال: وَيْلُهُ وَوَيْلُكَ وَوَيْلِي)[٢]، دعاء بالويل، وهو سوء الحال. والويل: (مما تكلمت به العرب، وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون)[٣]، وهي تعني الذم والسخط، (وهي كلمة مكروب،...وأصله: وي لفلان، ثم كثرت في كلامهم فوصلت باللام، وروي أنه جبل في جهنم)[٤].

والمعنى في سياق الآية: أن الحق تبارك وتعالى ابتدأ الآية الكريمة بالويل، وهو (مبتدأ مرفوع بالضمة، وجاء نكرة؛ لأنه في أصله سدَّ مسد فعله، ولكنه عدل به إلى الرفع؛ للدلالة على معنى ثبات الهلاك، ودوامه للمدعو عليهم)[٥]. **وعليه، فكلمة الويل** بجانب كونها مصدرًا إلا أنها أيضًا تمثل وحدة تنكير، والذي جوَّز الابتداء بها مع كونها نكرة هو: وقوعها موقع الدعاء؛ لتخرج بذلك النكرة من المعنى المتعارف عليه لدى الدارسين، وهو إفادة الشيوع، وتكتسب في سياق الآية الكريمة معنى جديدًا، وهو: التهويل والترويع من الهمز واللمز، فتتناسب بذلك مع مقصد السورة الكريمة التي جاءت للتحذير من الهمز واللمز، والمعنى: (استحقاق المخاطب لنزول

---

١ – تاج العروس للزبيدي، (و ي ل)

٢ – مختار الصحاح للرازي، باب الواو

٣ – مفاتيح الغيب للرازي، ٣٢/ ٢٨٥

٤ – الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ص٧١٣

٥ – الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح، ١٢/ ٣٧٣

البلاء والمحنة عليه)[1]، تصويرًا لشدة العذاب الذي لا يعلم كنهه إلا الله، واختلف المفسرون حول الوعيد الذي في السورة، هل (يتناول كل من يتمسك بهذه الطريقة في الأفعال الرديئة)[2]، ومعنيٌّ بالآية كل من كانت هذه الصفة صفته، أم هو مخصوص بأقوام معينين ؛ فيكون من باب ذكر العام، والمقصود به واحد.

فذُكر في سبب نزول السورة الكريمة : (عن عثمان وابن عمر – رضي الله عنهما– قالا: ما زلنا نسمع أن :﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ نزلت في أبي بن خلف، فكان إذا رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هَمَزَهُ ولَمَزَهُ، فأنزل الله﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾، وروي أنها نزلت في الأخنس بن شريق، وروي أنها نزلت في جميل بن عامر الجمحي)[3]،وقد ذهب الإمام الطبري في تفسيره إلى عموم الويل هنا، فقال: (والصواب من القول في ذلك، أن يقال: إنَّ الله عمَّ بالقول في كل همزة لمزة، كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها)[4]، وفي الحقيقة أن (خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ)[5] ؛ فكل من كانت هذه الصفة صفته فله الويل، والقرآن الكريم منهج للأمة جميعًا ، حتى وإن نزلت الآية في واقعةٍ خاصة إلا أن عموم معناها، وما تحمله من إرشادات، وأوامر، ونواهي، ومجمل ما فيها من نفع يجب على كل مؤمن ومؤمنة الالتزام به؛ فويلٌ (للذي يحط الناس، ويصغرهم،

---

[1] – حدائق الروح والريحان لمحمد الشافعي، ٣١/ ٢١٦

[2] – مفاتيح الغيب للرازي، ٣٢/ ٢٨٥

[3] – أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، ص٣٠٥

[4] – جامع البيان في تأويل آي القرآن،٢٤/ ٥٩٨

[5] – مفاتيح الغيب للرازي، ٣٢/ ٢٨٥

ويشتغل بالطعن فيهم)[1]. يقـــــول الإمام الزمخشري: (ويجوز أن يكون السبب خاصا، والوعيد عاما؛ ليتناول كل من باشر ذلك القبيح، وليكون جار مجرى التعريض بالوارد فيه؛ فإن ذلك أزجر له، وأنكى فيه)[2].

ب- التخصيص، وتتمثل في:-

١-دلالة الصفة (هُمَزَة - لُمَزَة):

المعنى اللغوي: (الهُمَزَة اللُّمَزَة: الذي يغتاب الناس، ويغضهم: وأنشد :

إذا لقيتك عن كُرْهٍ تكاشِرُني وإن تغيّبْتُ كُنْت الهامِزَ اللُّمَزَه [3]

وقال ابن السكيت في الهُمَزَة: اللمَزَة مثله....،وقال الليث: الهَمَّاز والهُمَزَة: الذي يَهْمِزُ أخاه في قَفاه مِنْ خَلْفِهِ. قال: واللَّمْزُ في الاستقبال)[4]، **وعليه:** فالهمزة واللمزة يتفقان في أن كل منهما عياب، وإن اختلفت الطريقة؛ فالهمز غيبًا، واللمز علنًا.

ومعنى الصفة في سياق الآية:

سياق الآية يدور حول الوعيد لمن كانت صفته عيب الناس، والطعن فيهم، واحتقارهم، واستصغارهم، يقول الإمام البغوي: (هم المشَّاءون بالنميمة، المفرِّقون بين الأحبة، الباغون للبراء العيب، ومعناهما واحد، وهو: العيّاب،...وهما نعتان للفاعل، نحو: سُخَرة وضُحَكَة: للذي يسخر ويضحك

---

١ - البحر المديد للإدريسي، ٨/ ٥٣١

٢ - الكشاف، ٦/ ٤٢٩

٣ - لم يتبسر لي معرفة قائل هذا البيت فيما تيسر لي من مراجع.

٤ - تهذيب اللغة للأزهري، (همز)

من الناس)[1]. **ولقد ناسب المعنى بناء الصفة على وزن (فُعَلَة)**؛ دلالة على الاعتياد والكثرة. يقول الإمام الزمخشري: (وبناء "فُعَلَة" يدل على أن ذلك عادة منه قد ضرى بها)[2]، فهي صيغة (تدل على تمكن الصفة من الموصوف،..... وأن ذلك الوصف ملكة لصاحبه)[3]. وفي هذه الآية رسالة من الله – تبارك وتعالى – ليتعظ بها كل من تسول له نفسه بملازمة هذه العادة الذميمة التي تدخل في أذى المسلم.

ولذلك جاءت الآية بالصفة دون الموصوف؛ ليصير (الوصف قائمًا مقامه،...وهذان الوصفان من معاملة أهل الشرك للمؤمنين يومئذٍ، ومن عامل من المسلمين أحدًا من أهل دينه بمثل ذلك، كان له نصيب من هذا الوعيد، فمن اتصف بشيء من هذا الخلق الذميم من المسلمين مع أهل دينه فإنها خصلة من خصال أهل الشرك)[4]، يقول ابن سيده: (لم يلحق الهاء لتأنيث الموصوف بما هي فيه، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجعل تأنيث الصفة إمارة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة)[5]. وذكر الإمام الألوسي في الْهُمَزَة، واللُّمَزَة قراءة حيث قال: (وقرأ الباقر[6] – رضي الله عنه– [لكل هَمْزَة لَمْزَة]

---

[1] – معالم التنزيل للبغوي، ٨/ ٥٢٩

[2] – الكشاف، ٦/ ٤٢٨

[3] – التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٠/ ٤٧١

[4] – السابق نفسه.

[5] – المحكم والمحيط الأعظم، (هـ م ز)

[6] – الباقر هو: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، يقال له الباقر؛ لأنه شق العلم وفتحه وأظهره وبينه، سمع جابر بن عبد الله،وأباه علي بن الحسين، مات سنة=

بسكون الميم فيهما على البناء الشائع في معنى المفعول، وهو المُسْخَرَة الذي يأتي بالأضاحيك فيضحك منه، ويشتم، ويهمز، ويلمز)[1]، ولكن قراءة (فُعَلَة) هي الأنسب لمضمون السياق؛ لما فيها من معنى الكثرة، وإلا لما استحق فاعلوا الهمز واللمز الوعيد المذكور.

٢- صيغة المبالغة (هَمَّاز): وذلك في قوله تعالى في ١١ من سورة القلم ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾:

المعنى اللغوي: (الهَمَّاز والْهُمَزَة: الذي يخلف الناس من ورائهم، ويأكل لحومهم، ويقع فيهم، وهو مثل الغيبة، يكون ذلك بالشدق والعين والرأس)[2]؛ وعليه: فالهمَّاز: هو الذي يغتاب غيْبًا.

ومعنى الصيغة في سياق الآية: الآية في سياق النهي عن طاعة كل مغتاب للناس، وقد سُمِّيَ هَمَّازًا؛ (لأنه يطعن في أعراض الناس بما يكرهون، وذلك غمزٌ لهم)[3]، وكذلك النهي عن طاعة كل (قَتَّات يسعى بالنميمة بين الناس؛ ليفسد بينهم). ولا يخفى معنى المبالغة المستفادة من الصفتين، فصيغة المبالغة هنا (راجعة إلى قوة الصفة، فإذا كان أذى شديدًا فصاحبه همَّاز، وإذا تكرر الأذى فصاحبه هَمَّاز)، وكذلك المشَّاء بالنميمة، وهو من يكثر من السعي بالغيبة بين الناس للإفساد. فعن (ابن عباس أنه

=أربع عشرة ومائة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وهذه الترجمة من كتاب الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب لابن ماكولا، ١/ ١٧٣

[1] – روح المعاني للألوسي، ٣٠/ ٢٣٠، ولم أعثر على هذه القراءة فيما تيسر لي من مراجع.

[2] – المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، (هـ م ز)

[3] – تفسير الطبري، ٢٣/ ٥٣٤

قال: نزلت على النبي – صلى الله عليه وسلم ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ ﴾ فلم نعرفه حتى نزل عليه بعد ذلك: "زَنِيم"[١] فعرفناه، له زنمة كزنمة الشاة)[٢].

وقد جمع سبحانه بين الصفتين (هَمَّاز – مَشَّاء)؛ لأنه (لما كانت النميمة – وهي نقل الحديث على وجه السعاية – أشد الهمز أفاد أنه يفعله، ولا يقتصر على مجرد النقل بل يسعى به إلى غيره، وإن بَعُدَ...على وجه الإفساد للبين مبالغ في ذلك بغاية جهده)[٣].

والدافع النفسي وراء كثرة عيب الناس، والإفساد بينهم يظهر جليًّا في الرغبة في إعلاء النفس بهضم الناس.

٣- دلالة اسم المرة (هَمَزَات)،وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾

والمعنى في سياق الآية: أن الآية في سياق الاستعاذة من نزغات الشياطين ووساوسهم، ومن نخسهم ، **والْهَمَزَات: اسم مرة مجموع، وجاء اللفظ بصيغة اسم المرة المجموع**؛ وذلك لتعدد (المَرَّات أو لتنوع الوساوس، أو لتعدد المضاف إليه)[٤]، وهم الشياطين. ومن الْهَمْز (مهماز الرائض)، والمعنى: أن (الشياطين يحثون على المعاصي، ويغرونهم عليها، كما تهز الراضة

---

١ – يقول ابن فارس :(الزَّنِيم : هو الدَّعِيُّ...،وشُبّه بزنَمَتَي العنز، وهما اللتان تتعلَّقان من أذنها).

٢ – لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، ص ٢٧٢

٣ – نظم الدرر للبقاعي، ٢٠/ ٣٠٠

٤ – إرشاد العقل السليم للإمام أبو السعود، ٦/ ١٥٠، وروح المعاني للألوسي، ١٨/ ٦٢

الدواب حثًا على المشي،...أمر سبحانه بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل إلى ربه، المكرر لندائه)[1]، حيث أمر سبحانه أيضًا بالتعوذ من حضورهم، ومن قربهم في الآية التالية لهذه الآية وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾[2]، **وسميت وساوس الشيطان همزًا:** لشدة الشبه بين الصورتين؛ فالوسوسة حثٌّ على المعاصي، وكذلك الهمز كله معاصي وآثام؛ لما فيه من الطعن، والعيب، ونقص الناس. يقول ابن عاشور في ذلك : (وإطلاق ذلك على الوسوسة، والحث على المعاصي لما بينهما من الشبه الظاهر)[3].

ويجدر في هذا المقام أن أشير إشارة بسيطة إلى المقصود من لفظ "الشياطين"، هل هم شياطين الجن أم شياطين الإنس؟ لقوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[4] فإذا كان المقصود همزات شياطين الجن، فالتعوذ يكون من حثهم على المعاصي، ومن تحريكهم لِلْقُوَى التي في نفس الإنسان، أو المراد الاستمرار على السلامة للنبي – صلى الله عليه وسلم – منهم، لاجتماع الأمة على عصمته – صلى الله عليه وسلم – من الشيطان لا في جسمه بأنواع الأذى، ولا على خاطره بالوساوس[5]، وتكون الآية بذلك معطوفة على قوله: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ

---

[1] – الكشاف، ٤/ ٢٤٨

[2] – سورة المؤمنون: الآية ٩٨

[3] – التحرير والتنوير، ١٨/ ١٢١

[4] –– سورة الأنعام: الآية ١١٢

[5] – التحرير والتنوير، ١٨/ ١٢١

﴿ بِمَا يَصِفُونَ ﴾[1] ، أما إن كان المقصود شياطين الإنس من المشركين، فيكون التعوذ من أذاهم، ولمزهم للنبي – صلى الله عليه وسلم –، والتغامز عليه، والكيد له، وتكون الآية معطوفة على قوله تعالى: ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴾[2] .

وعلى كل فلفظ " هَمَزَات": محمولٌ على معناه المجازي، وهو الأذى وخاصة الأذى النفسي مهما كان الوجه المقصود من كلمة "الشياطين" في الآية الكريمة.

ثالثًا: التعيين، ومنه: التنكير.

- **دلالة النكرة " قوم " و " نساء " من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ ﴾**

١- دلالة النكرة "قوم" في قوله تعالى: ﴿ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ ﴾:-

كلمة "قوم" في اللغة: (الرِّجال دون النساء)[3]؛ لأنه (القوّام بأمور النساء)[4].

وفي السياق: اللفظ أتى في سياق نهي الرجال خاصة عن السخرية بعضهم من بعض، والذي يدل على أن المقصود بالقوم هنا الرجال خاصة؛ أنه سبحانه ذكر بعد ذلك:﴿ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ ﴾ ، يقول الزبيدي: (فلو كانت

---

[1] – سورة المؤمنون : آية ٩٦

[2] – سورة المؤمنون : آية ٩٣

[3] – العين، باب القاف والميم و (واوٴء) معهما (ق و م)، (و ق م) .

[4] – الكشاف، ٥/ ٥٧٤

النساء من القوم لم يقل:﴿ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ ﴾)[1]، وقال الإمام الزمخشري: (واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية،....ولكن قصد ذكر الذكور، وترك ذكر الإناث؛ لأنهن توابع لرجالهن)[2] ؛ولأن(أصل الخطاب الشرعي شمول التكليف للنساء)[3]، **وعبر بـ "قوم" دون "رجال"**؛ لما فيه من الحث على (قيام الإنسان على نفسه، وكفها عما تريده من النقائص شكرًا لما أعطاه الله من القوة)[4]. وقد ورد في سبب نزول قوله تعالى:﴿ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾: أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، وذلك أنه كان في أذنه وقر، فكان إذا أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه فيسمع ما يقول. فجاء يومًا وقد أخذ الناس مجالسهم، فجعل يتخطى رقاب الناس، ويقول: تفسحوا تفسحوا، فقال له رجل: قد أصبت مجلسًا فاجلس، فجلس ثابت مغضبًا، فغمز الرجل، فقال: من هذا؟ فقال: أنا فلان. فقال ثابت: ابن فلان. وذكر أُمًّا كانت له يُعَيَّرُ بها في الجاهلية. فنكس الرجل رأسه استحياء؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[5].

٢- أما النكرة "نساء" في قوله تعالى: ﴿ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ ﴾:-

نساء في اللغة: (النِّسْوَةُ والنّسوان والنّسُون كله جملة النِّساء، لا واحد له من لفظه)[6]. واللفظ هنا أيضًا في سياق نهي جماعة النساء المؤمنات عن سخرية بعضهن بعض.

---

[1] – تاج العروس، (ق و م)

[2] – الكشاف، ٥/ ٥٧٤، ٥٧٥

[3] – البينات في سورة الحجرات، ص١٢٤

[4] – نظم الدرر، ١٨/ ٣٧٥

[5] – جامع النقول في أسباب النزول لابن خليفة عليوي،ص٢٩٩، ٣٠٠

[6] – العين، (باب السين والنون و "واي" معهما)، (نسو).

ولا يخفى ما في معنى النكرة من إفادة الشيوع؛ ليكون المعنى : لا يسخر جميع رجال المؤمنين، ونساء المؤمنات بعضهم من بعض، فتصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية .

دلالة التعبير بالنكرة جمعًا: وعبر بـ "قوم" و "نساء" ، ولم يقل مثلا: رجل أو امرأة على التوحيد: وذلك (إعلامًا بإقدام غير واحد من رجالهم، وغير واحدة من نسائهم على السخرية، واستفظاعًا للشأن الذي كانوا عليه؛ ولأن مشهد الساخر لايكاد يخلو ممن يتلهى، ويستضحك على قوله، ولايأتي ما عليه من النهي والإنكار؛ فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر، وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه، ويضحك به، فيؤدي ذلك – وإن أوجده واحد – إلى تكثُّر السخرية، وانقلاب الواحد جماعة، وقومًا)[1].

فقد ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ ﴾: أنها نزلت في نساء النبي – صلى الله عليه وسلم – عَيَّرْنَ أم سلمة بالقصر. وعن ابن عباس: أن صفية بنت حيي بن أخطب أتت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقالت: إن النساء يعيرنني، ويقلن لي: يا يهودية بنت يهوديين، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: هلا قلت: إن أبي هارون، وإن عمي موسى، وإن زوجي محمد. فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

---

[1] – الكشاف، ٥/ ٥٧٥

[2] – جامع النقول في أسباب النزول، ص٣٠٠، وقد ذكر أسباب أخرى للنزول لتعدد الروايات، وقد اقتصرت على بعضها لعدم الإطالة.

المبحث الثالث

الدلالة التركيبية في ضوء علم اللغة النفسي

يقصد بالتركيب: (ترتيب المعاني في النفس، وتنسيق دلالتها، وتلاقي معانيها بما تقوم عليه من معاني النحو المتخيَّرة حسب ما يقتضيه العقل، ومن ثمَّ النطق بالألفاظ بحسب ترتيب تلك المعاني في النفس)[١]، **وهو ماأطلق عليه "عبد القاهر الجرجاني" بـ "النظم"، حيث قال:** (أنْ ليس النَّظمُ سُوَى تعليق الكَلِمِ بعضِها ببعضٍ، وجَعْلِ بعضِها بسببٍ من بعض. والكَلِمِ ثلاثٌ: اسمُ، وفعلُ، وحرفٌ، وللتعليقِ فيما بينهما طرقٌ معلومة، وهو لايعْدُو ثلاثةَ أقسامٍ: تعلُّقَ اسم باسمٍ،وتعلُّقَ اسمٍ بفِعْلٍ، وتعلُّقَ حرفٍ بهما)[٢]، **وعليه فالوحدات التركيبية هي:** (كل مادل على معنى يوصف به التركيب أ و الجملة بأسرها)[٣]، وقد سمَّاه ابن فارس بـ "معاني الكلام"[٤]، وكما هو معلوم أن هذه الوحدات إما أن تتعلق بموقف المتكلم، وعلاقته بموضوع الحديث، وتسمى بالوحدات الإنشائية، وإما أن تتعلق بموقف المخاطب من موضوع الحديث، وتسمى بالوحدات الخبرية.

وفيما يلي توضيح لهذه الوحدات على حسب ماورد في الآيات الكريمة موضوع البحث والدراسة.

---

[١] – البلاغة فنونها وأفنانها، د/ فضل حسن عباس، ص٥١، ط/ دار الفرقان – عمان ط/ أولى، ١٩٨٥م.

[٢] – دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص٤، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ خامسة، ٢٠٠٤م.

[٣] – دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص٢٢٨، ٢٢٩

[٤] – الصاحبي لابن فارس، ص٩٦

أولا: الوحدات الإنشائية:- وهذه الوحدات تنقسم بدورها إلى طلبية، وغير طلبية.

١- الوحدات الإنشائية الطلبية، ومنها:-

- **دلالة الأمر:- وذلك في قوله تعالى في سورة المؤمنون :﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾**

الآية في سياق الاستعاذة من نزغات الشياطين الشاغلة عن ذكر الله تعالى، وعن وساوسه في صدر ابن آدم. وهذا أمرٌ من الله تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم –، والمؤمنين بالتعوذ من الشيطان في همزاته، ونزغاته، وثورات الغضب التي لا يملك الإنسان فيها نفسه[١]. وفي هذا الأمر صونٌ للنفس، وتحصينٌ لها من وساوس الشيطان، وطلبٌ للنجاة من ذلك بالله؛ (فأمر تعالى أن يدفع الوسوسة بالالتجاء إليه، والاستعاذة به)[٢]، وفي أمر الرسول – صلى الله عليه وسلم– بالاستعاذة مع كونه معصومٌ منها؛ زيادة في التوقي، والالتجاء إلى الله، وتعليمٌ لأمته، وهو قدوتها، وأسوتها؛ لذا جاء التركيب بلفظ "قُلْ" بدلا من: تعوَّذ أو استعِذْ.

- **دلالة النداء:- وذلك في قوله تعالى في سورة الحجرات في الآية رقم ١١:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾**

---

[١] – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٥/ ٨٣ بتصرف.

[٢] – السابق، ٩/ ٤٢٣

المخاطبون في الآية هم المؤمنون، وهم مخاطبون بالنهي أمرًا عن أمورٍ (ثلاثة مرتَّبة بعضها دون بعض، وهي السخرية، واللمز، والنَّبْز)[1]، **وقد جاءت السخرية، واللمز، والنبز في تركيب الآية على هذا الترتيب؛ لأن:** (السخرية: الاحتقار، والاستصغار، واللمز: ذكر في غيبته بعيب، وهذا دون الأول؛ لأنه لم يلتفت إليه، وإنما جعله مثل الْمَسْخَرَة الذي لا يغضب له، ولا عليه، وهذا جعل فيه شيئًا ما، فعابه به، والنبز دون الثاني؛ لأنه يصفه بوصفٍ ثابت فيه نقصه، ويحط منزلته، والنَّبْزُ مجرد التسمية وإن لم يكن فيه...فكأنه تعالى قال: لاتتكبروا فتستحقروا إخوانكم بحيث لاتلتفتوا إليهم أصلًا، وإذا نزلتم عن هذا فلا تتعيبوهم طالبين حطَّ درجتهم، وإذا لم تعيبوهم، ولم تصفوهم بما يسوؤهم، فلا تسموهم بما يكرهونه)[2].

وقد جاء النداء بالوصف بالمؤمنين خاصة؛ لأنه لا يخفى ما في هذا النداء الرباني الحبيب، النداء النديّ الأثير إلى قلوب عباده المؤمنين؛ لأنه أحب وصفٍ لهم عند ربهم سبحانه، إنه النداء الذي يدل على رفعتهم عند ربهم، وكرامتهم، وخصوصيتهم دون من سواهم)[3].

والنداء بصفة الإيمان له تأثيره على نفوس المؤمنين، وقلوبهم؛ لأن الإيمان (عليه مدار سعادة الإنسان أو شقاءه، ونجاته أو خسرانه، وهو حلية القلب، وزينته، والقلب مَلِك الجوارح، وسيِّدها، ومركز صلاحها، وإصلاحها)[4]. إذ أن أصل الداء في العلل النفسية كلها: (تضخُّم الذات،

---

[1] – اللباب لابن عادل الدمشقي، ١٧/ ٥٤٦

[2] – السابق، ١٧/ ٥٤٧

[3] – البينات في سورة الحجرات، ص٣٤، ٣٥

[4] – البينات في سورة الحجرات ، ص ٣٥

وغرورها،...وتأليه النفس، وطغيانها، وعبوديّة الهوى من دون الله، إنه الكبر الذي هو باب الكفر، وميزانه،...وهو مصدر الشرّ على الإنسان، وفساده،...آفته عظيمة ، وغائلته جسيمة،...ويرجع الكبر في جذوره النفسية إلى الشعور بالاستعلاء الذاتي على الأقران والنظراء، وعلى المكانة التي يجد المستكبر نفسه فيها داخل مجتمعه، ويرجع كذلك إلى الرغبة بإشعار الآخرين بالامتياز عليهم، ولو لم يكن لهذا الامتياز وجود في الواقع)[1].

ولقد حاول الإسلام علاج هذا الداء حين أمر العباد بالتواضع، والرحمة بين المؤمنين، وخفض الجناح لهم، فقال تعالى:﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ ﴾[2]، وفي وصف صحابته – صلى الله عليه وسلم - ، وجاء في صفة المؤمنين الذين يحبهم الله، ويحبونه:﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[3]

- **دلالة الدعاء، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾**

الآية في الدعاء على القائمين بهذه الأفعال زجرًا لهم، ووعيدًا، يقول الإمام الزركشي: (الدعاء في ثلاث سور:﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾،﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾،﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾)[4]، وكأنه تعالى:(طلب من ذاته أن يجعل لهم ويلًا وهلاكًا، مثل قوله تعالى:﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[5]، وفيه مبالغة عظيمة)[6]، **ولقد مثلت الآية صورة للعذاب ماديَّة، ونفسية**، حيث

---

[1] – السابق ، ص ١٣٢، ١٣٤

[2] – سورة الفتح : من الآية ٢٩

[3] – سورة المائدة : من الآية ٥٤

[4] – البرهان للزركشي، ١/ ٢٠٨

[5] – سورة المنافقون: من الآية ٤

[6] – حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، ٢٠/ ١٣٩

قبَّح الله – سبحانه وتعالى – مثل هذه الصور الهابطة من النفوس، والتي تجسد الهبوط الأخلاقي، عنايةً، وحرصًا منه تعالى على المجتمع الإسلامي، وحفاظًا على نفوس المسلمين من أن تتسرب إليها مهانة، وإشعارهم بأن الله يرى مايقع منهم، ويكره السيء من الأفعال، ويعاقب عليه، وفي هذا كفاية لرفع أرواحهم، واستعلائها على الكيد اللئيم.

٢- الوحدات الإنشائية الغير طلبية، ومنها:-

- **دلالة الشرط، وذلك في قوله تعالى في سورة التوبة في الآية ٥٨:**

﴿ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾

الآية في سياق عيب المنافقين، وطعنهم في قسمة النبي – صلى الله عليه وسلم – للصدقات، فقوله: **چ چ چچ** أي في : (شأنها وقسمتها)[١]، فالعيب في حال التوزيع لا في ذات الصدقة. **ووقع الشرط هنا؛ بيانًا** (لفساد لمزهم، وأنه لا منشأ له سوى حرصهم على حطام الدنيا، أي: إن أعطوا منها قدر مايريدون رضوا بما وقع من القسمة، واستحسنوها، وإن لم يعطوا منها ذلك المقدار إذا هم يسخطون)[٢]. **وحسُن مجيء (إذا الفجائية)، ونيابتها مناب فاء الجزاء، فكان الجواب ﴿إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ بدلًا من "فهم يسخطون"**؛ لتدل "إذا الفجائية" على أن (سخطهم أمر يفاجيء العقل حين يشهده؛ لأنه يكون في غير مظنة سَخَط، وشأن الأمور المفاجئة أن تكون غريبة في بابها)[٣]. **ودلت المغايرة بين جوابي الجملتين: فكان الجواب**

---

١ – إرشاد العقل السليم، ٤/ ٧٥

٢ – السابق ، ٤/ ٧٥

٣ – التحرير والتنوير، ١٠/ ٢٣٢

الأول﴿ رَضُواْ ﴾، والجواب الثاني﴿ إِذَاهُمۡ يَسۡخَطُونَ ﴾؛ على أن (سخطهم ثابت لايزول، ولا يغني بخلاف رضاهم)[1] .

والآية نزلت في رجل اسمه (ذو الخويصرة)[2] أتى النبي – صلى الله عليه وسلم –، وهو (يُقَسِّمُ قسمًا، فقال: اعدل. فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم –: "ويلك من يعدل إذا لم أعدل"، فنزلت الآية)[3]. والشرط هنا يوضح أن الرضا، والسخط ليس لدافع الغيرة على الدين، ولكن غضبًا على حظ النفس؛ لذا جاءت الآية بعدها﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾[4]

فهذا هو أدب النفس،واللسان، وأدب الإيمان المتمثل في الرضا بقسمة الله، ورسوله – صلى الله عليه وسلم –، شريطة أن يكون الرضا عن تسليم، واقتناع، وليس رضا عن قهرٍ وغلبة. فهذه الآية الكريمة تصف الحال (التي ينبغي أن يكون عليها المستقيمون، يقول تعالى: ولو أن هؤلاء المنافقين رضوا قسمة الله الرزق لهم، وما أعطاهم على يدي رسوله – صلى الله عليه وسلم –، ورجوا أنفسهم فضل الله، ورسوله – صلى الله عليه وسلم –، وأقروا بالرغبة إلى الله لكان خيرًا لهم، وأفضل مما هم فيه)[5]، **ولذا ذكر سبحانه**

---

[1] – روح المعاني للألوسي، ١٠/ ١١٩

[2] – اسمه: حرقوص بن زهير التميمي، رأس الخوارج، وكان من المنافقين الأعراب. هذه الترجمة مذكورة في تفسير الإرشاد لأبي السعود، ٤/ ٧٥، وكذلك التحرير والتنوير، ١٠/ ٢٣٢

[3] – لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، ص ١٣٦

[4] – سورة التوبة : الآية ٥٩

[5] – المحرر الوجيز لابن عطية، ٣/ ٤٧

لفظ الجلالة صريحًا، ولفظ الرسول – صلى الله عليه وسلم – في قوله: بعدها﴿ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ ؛ (للتعظيم، والتنبيه على أن ما فعله الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان بأمره سبحانه)[1]، **وحذف جواب "لو"**، والتقدير – والله أعلم –: (لكان خيرًا لهم، وأعود عليهم؛ وذلك لأنه غلب عليهم النفاق، ولم يحضر الإيمان في قلوبهم، فيتوكلوا على الله حق توكله، **وترك الجواب في هذا المعرض أدل على التعظيم، والتهويل**، وهو كقولك للرجل: لو جئتنا، ثم لا تذكر الجواب، أي: لو فعلت ذلك لرأيت أمرًا عظيمًا)[2]، فيكون الرضا بما أتاه الله، ورسوله – صلى الله عليه وسلم –، وإن قَلَّ.

ويلاحظ أن الآية الكريمة أتت أولا بمقام الرضا ثم الإقرار باللسان؛ لأن (الرضا فعل قلبي يصدر عمن علم أنه تعالى منزّهٌ عن العتب والخطأ، عليم بالعواقب فكل قضائه صواب وحقٌّ لا اعتراض عليه، ثم ثنى بإظهار الوصف القلبي، وهو الإقرار باللسان، فحسبنا ما رضى به، ثم أتى ثالثًا بأنه تعالى ماداموا في الحياة الدنياماذَّ لهم بنعمه، وإحسانه، فهو إخبارٌ حسن؛ إذ ما من مؤمن إلا ونعم الله مترادفةٌ عليه حالا ومآلا، إما في الدنيا، وإما في الآخرة، ثم أتى رابعًا بالجملة المقتضية الالتجاء إلى الله لا إلى غيره، والرغبة إليه، فلا يطلب بالإيمان أخذ الأموال، والرئاسة في الدنيا)[3].

- **دلالة الشرط ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ من قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن

---

[1] – الإرشاد ، ٤/ ٧٥

[2] – مفاتيح الغيب للرازي، ١٦/ ١٠١

[3] – البحر المحيط ، ٥/ ٥٨

﴿ نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ وَلَا نَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾

سبقت الإشارة إلى أن الآية الكريمة في سياق النهي عن السخرية، واللمز، والتنابز بالألقاب، **وقد اختتمت الآية الكريمة بهذا الشرط**؛ للعلم بأنه من لم يتب عن هذا المنهي عنه فهم ظلمة، ففي وصفهم بالظلم تشديدٌ للنهي عليهم (بأن حَكَمَ بظلم من لم يتب، ويقلع عن هذه الأشياء التي نهى عنها)[1]، وفي هذا دلالة على تأكيد النهي، والتحذير من الإتيان بما نهى عنه في الآية، و (فتح باب التوبة للخروج من تلك الورطة التي قد يقع فيها الإنسان عن غرّة)[2]. والوصف بالظلم سببه (وضع العصيان موضع الطاعة، وفيه تعريض النفس للعذاب)[3]. وإذا كان كلٌّ من (السخرية، واللمز، والتنابز معاصي فقد وجبت التوبة منها، فمن لم يتب فهو ظالم؛ لأنه ظَلَمَ الناس بالاعتداء عليهم، وظَلَمَ نفسه بأن رضى لها عقاب الآخرة مع التمكن من الإقلاع عن ذلك، فكان ظلمٌ شديدٌ جدًّا؛ فلذلك جيء له بصيغة قصر الظالمين عليهم، كأنه لاظالم غيرهم؛ لعدم الاعتداد بالظالمين الآخرين في مقابلة هؤلاء على سبيل المبالغة ليزدجروا)[4]. **وأشار إليهم باسم الإشارة "أولئك"**؛ (لزيادة تمييزهم تفظيعًا لحالهم وللتنبيه، بل إنهم استحقوا قصر الظلم عليهم؛ لأجل ماذكر من الأوصاف قبل اسم الإشارة)[5].

---

[1] – المحرر الوجيز ، ٥/ ١٥٠

[2] – البينات في سورة الحجرات، ص١٢٦

[3] – الإرشاد، ٨/ ١٢٢

[4] – التحرير والتنوير، ٢٦/ ٢٥٠

[5] – السابق نفسه

- **دلالة أسلوب الذم، وذلك في قوله تعالى: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ﴾**

هذه الجملة تحمل معنيين، المعنى الأول:- (بئس أن يُسمَّي الرجل كافرًا، أو زانيًا بعد إسلامه وتوبته)[1]، والمعنى الثاني:- (أنَّ من لقَّب أخاه، أو سخر منه، فهو فاسق....فمن فعل مانهى الله عنه من السخرية، والهمز، والنَّبز، فذلك فسوق، وذلك لا يجوز)[2].

وبالنظر إلى المعنيين يبدو لي – والله أعلم – أن كليهما يتقبله السياق، ويقتضيه في قوله تعالى:﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ﴾، فإذا ماربطنا المعنى الأول، وهو: نسبة الرجل إلى الكفر والفسوق بعد التوبة بسبب النزول، وهو أنه: (كانت الألقاب في الجاهلية، فدعا النبي – صلى الله عليه وسلم – رجلًا منهم بلقبه، فقيل له: يا رسول الله أنه يكرهه ؛ فأنزل الله:﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ﴾)[3] لوجدنا هنا أن هذا المعنى مستحسن؛ لربطه بموقفه. وإذا مانظرنا إلى المعنى الثاني، وهو: ماتدل عليه الآية عامةً بمجملها من وضع منهج قويم لجماعة المؤمنين، والمؤمنات؛ ليحيون حياةً طيبة، بعيدة عن مثل هذه الرذائل، والإيحاء بالقيم الحقيقية، وإثارة مشاعر الأخوة بين المؤمنين، وكأنهم كالنفس الواحدة، ثم يأتي أسلوب الذم بعد ذلك ليثير معنى الإيمان، ويحذر المؤمنين من فقدان هذا الوصف الكريم، والانحراف عنه بمثل هذه الرذائل؛ ليضع بذلك سبحانه قواعد الأدب النفسي

---

[1] – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٩/ ٣٩٢

[2] – السابق نفسه.

[3] – لباب النقول في أسباب النزول، ص ٢٤٢

لذلك المجتمع الفاضل الكريم، لوجدنا أن هذا المعنى أيضًا يستحسنه السياق، ويكون الذم في قوله تعالى:﴿ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ تعليل للنهي السابق، أو (تذييل للمنهيات المتقدمة، وهو تعريض قوي بأن ما نهوا عنه... مذموم؛ لأنه فسوق يعاقب عليه، ولاتزيله إلا التوبة)[1]. **ولفظ (الاسم) هنا من الدلالة بمكان:**- لأن (السياق تحذيرٌ من ذكر الناس بالأسماء الذميمة؛ إذ الألقاب أسماء، فكان اختيار لفظ الاسم للفسوق مشاكلة معنوية)[2]. **ودلت البعدية في قوله تعالى:﴿ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾** أي: بعد الاتصاف بالإيمان: (لأن الإيمان لايناسبه الفسوق؛ ولأن المعاصي من شأن أهل الشرك الذين لايزعهم عن الفسوق وازع)[3]، وفي هذا تحريكٌ للنفس، وإثارة لها حتى لاتقدم على مثل هذه المنهيات.

وترك الجار هنا في قوله:﴿ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ : بدلا من أن يكون: "من بعد الإيمان" مثلا: وذلك (إيذانًا بأن من وقع في ذلك أوشك أن يلازمه فيستغرق زمانه فيه، فإن النفس عشاقة للنقائص، ولاسيما مافيه استعلاء، فمن فعل ذلك فقد رضي لنفسه أن يوسم بالفسق، بعد أن كان موصوفًا بالإيمان)[4].

---

[1] – التحرير والتنوير، ٢٦/ ٢٤٩

[2] – السابق، ٢٦/ ٢٥٠

[3] – التحرير والتنوير، ٢٦/ ٢٥٠

[4] – نظم الدرر ، ١٨/ ٣٧٧

ثانيًا: الوحدات النحوية الخبرية:

وتتمثل هنا في الوحدات الخبرية من الضرب الطلبي، وهي حالة: (يناسبها تأكيد الكلام إلى حد ما وهو يسمى بـ" الخبر الطلبي")[١]، **وذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾**[٢]

الآية في سياق المنافقين الذين كانوايعيبون فقراء المؤمنين المتصدقين بما فضل عن كفايتهم، فكانوا (يستهزءون بهم؛ لحقارة مايخرجونه في الصدقة، وعدِّه من الحماقة والجنون، مع كون ذلك الجهد المقل غاية مايقدر عليه، ويتمكن منه)[٣]، فناسب أن يكون عقاب من يفعل هذا العيب، ثبوت العذاب الأليم له ، بل ودوامه ، يقول الإمام أبو السعود عن هذا الخبر المؤكد باسمية الجملة: ("وَلَهُمْ" أي: ثابت لهم، ..... وإيراد الجملة اسمية للدلالة على الاستمرار)[٤]. ولايخفى مدى العذاب النفسي الذي يشعر به هؤلاء اللمازون عند سماع هذا الويل، وخاصة أن الاستهزاء كان مشتملًا على المطوعين بالقليل من الصدقات، (وإن كانوا داخلين في المتطوعين؛ لأن مجال لمزهم عند المنافقين أوسع، والسخرية منهم أشد، وهم أهل الإجلال والإكبار، والأحق بالثناء عند المؤمنين)[٥].

---

١ – دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، ص٢٣٠

٢ – سورة التوبة : من الآية ٧٩

٣ – حدائق الروح والريحان، ١١/ ٣٦٧

٤ – إرشاد العقل السليم، ٤/ ٨٧

٥ – حدائق الروح والريحان، ١١/ ٣٦٧

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة مع الآيات القرآنية الكريمة، التي تتحدث عن خُلُق الهمز واللمز، ومحاولة تدبر وفهم معانيها ، وماتحمله من قيم ؛ لاستخراج مابها من إرشادات، ومنهجية قويمة؛ ليسلم المجتمع الإسلامي من هذه الأخلاق السيئة، والتي لها أسوء الأثر على المجتمعات وأفرادها، هذا وكان من أهم النتائج التي توصل إليها البحث:-

١- لوحظ من خلال الآيات الكريمة أن خُلُق الهمز واللمز منبعه الجشع المادي، والتمسك بمتع الدنيا، بل والتنافس عليها، ويكفي أن الله – تبارك وتعالى – عرف الهمزة بأنه هو: ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴾[١]، يقول الإمام الرازي: (وإنما وصفه الله تعالى بهذا الوصف لأنه يجري مجرى السبب والعلة في الهمز واللمز ،وهو إعجابه بما جمع من المال ، وظنه أن الفضل فيه ؛ لأجل ذلك فيستنقص غيره)[٢].

٢- كان للأصوات دورها الهام في توضيح الفرق بين الهمز واللمز، فالهمز الذي عُرِّف بأنه: العيب خفية، ناسبه صوت الهاء، واللمز الذي هو: العيب علنًا، ناسبه صوت اللام، فضلا عما تحمله هذه الأصوات من صفات، والتي ساعدت في تصوير ماتحمله نفوسهم المكتظة بعيب الناس، مع رغبتهم الشديدة في التنفيس عن ذلك.

٣- فضلًا عن تنوع المقاطع مابين قصير مفتوح، ومتوسط مغلق، ومتوسط مفتوح، والتي استطاعت تصوير حقيقة ماتعانيه نفوس

---

[١] – سورة الهمزة : آية ٢

[٢] – مفاتيح الغيب للرازي، ٣٢/ ٩٢

المنافقين من القلق، وتذبذبهم، والمخاوف المسيطرة على نفوسهم الضعيفة.

٤-كان للصيغ الصرفية من أفعال، كما جاء في الأفعال المضارعة الواردة بالآيات "يَلْمِزُونَ – يَلْمِزُكَ" إلخ...، وما ورد بها أيضًا من صفات كالوصف "هُمَزَة" الذي جاء على وزن "فُعَلَة"، وكذلك صيغة المبالغة "هَمَّاز"، أثرها البالغ في توضيح أن هذه العادة في تكرر حدوثها أثره السيء على المجتمع الإسلامي، وفقدان القيم الأخلاقية، وبالتالي هدم الروابط الإنسانية بين المسلمين، الذين ينبغي أن يكونوا كالنفس الوحدة.

٥- كما كان للتراكيب أروع الأثر في إظهار حرصه على تعالى على تماسك المجتمع الإسلامي، وترابطه، والبقاء على القيم الأخلاقية والاجتماعية الطيبة، التي من شأنها الحفاظ على الجماعة الإسلامية متماسكة، ومترابطة، فعلى سبيل المثال نجد هذا الحرص قد ظهر جليًّا واضحًا في النداء الإيماني بالنهي عن خُلُق السخرية، واللمز، والتنابز بألقاب السوء، وما تلا ذلك من أسلوب الذم لمن يفعل مانهى الله عنه، وأسلوب الشرط الذي صرَّح بأن مرتكبي هذه الأفعال الذميمة قد عده الله من الظالمين، وجاء أسلوب الدعاء عليهم بالويل والهلاك في مستهل سورة الهمزة لبيان أنهم استحقوا الويل والوعيد الشديد.

هذا وكان من أهم توصيات البحث:-

ضرورة ربط كتابه تعالى بالمجتمع، ودراسة ماتحمله آياته الكريمة من قيم، وأوامر، ونواهي في ضوء المجتمعات، وأن كل مايدرس في ضوء علم اللغة الاجتماعي، لابد من دراسته أيضًا في ضوء علم اللغة النفسي؛ لأن المجتمعات ماهي إلا أفراد تؤثر في المجتمع، وتتأثر به.

هذا وبالله التوفيق

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تح/ د/ محمد متولي منصور، مكتبة دار التراث، ط/ أولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- إحياء علوم الدين للغزالي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط/ أولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للقاضي أبو السعود، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح، ط/ دار الفكر.
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب لابن ماكولا، تح/ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، نايف العباسي، مجلس دائرة المعارف العثمانية – الهند، ط/ أولى، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، الناشر/ مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط/ خامسة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- البحر المحيط لأبي حيان، تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،والشيخ/ علي محمد معوض،ط/ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ أولى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- البحر المديد للإدريسي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط/ ثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- البرهان في علوم القرآن للزركشي، تح/ د/ محمد متولي منصور، مكتبة دار التراث.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- البلاغة فنونها وأفنانها، د/ فضل حسن عباس ، ط/ دار الفرقان – عمان ط/ أولى، ١٩٨٥م.
- البينات في تفسير سورة الحجرات لعبد المجيد البيانوني، دار نور المكتبات، ط/ أولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، دار الهداية.
- التحرير والتنوير لابن عاشور، ط/ دار الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤م.
- التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم الكلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ أولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- تقسير الشعراوي للإمام محمد متولي الشعراوي، دار أخباراليوم.
- تفسير القرآن للسمعاني، تح/ ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن – الرياض – المملكة العربية السعودية ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ،تح/ مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط/ ثانية ، ١٤١٨هـ .
- التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط/ أولى، ١٤٢٢هـ .
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم للشيخ محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر – القاهرة، ط/ أولى.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، تح/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/ أولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، تح/ د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر،ط/ أولى– القاهرة، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.
- حاشية القونوي على تفسير البيضاوي لعصام الدين بن محمد الحنفي ، ضبطه وصححه وخرج آياته عبد الله محمود محمد عمر ، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط/ أولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الشافعي، راجعه د/ هاشم محمد مهدي، ط/ دار طوق النجاة، ط/ أولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
- دراسات في علم الأصوات اللغوية للدكتور/ صلاح الدين محمد قناوي، والدكتور/ أحمد طه سلطان، ط/ ثانية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ،تح/ د/ أحمد محمد الخراط، ط/ دار القلم – دمشق.

– دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ خامسة، ٢٠٠٤م.

- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/ عبد الفتاح البركاوي، دار الكتب، ١٩٩١م.

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب القيسي، تح/ مكتب قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مؤسسة قرطبة، ط/ أولى، ٢٠٠٥م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

- رياض الصالحين للنووي، تح/ د/ ماهر ياسين الفحل.

- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ، المكتب الإسلامي – بيروت، ط/ ثالثة، ١٤٠٤هـ.

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها لابن فارس، مكتبة مشكاة الإسلامية.

- صحيح مسلم للنيسابوري، دار الجبل – بيروت، دار الآفاق الجديدة – بيروت.

- صفوة التفاسير للصابوني ، دار القرآن الكريم – بيروت، ط/ رابعة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م.

- علم الأصوات للدكتور / كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م.

- علم الصوتيات، د/ عبد العزيز علام، د/ عبد الله ربيع، المملكة العربية السعودية- جدة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- علم اللغة النفسي لعبد العزيز بن إبراهيم للعصيلي، الرياض ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه لجلال شمس الدين، الإسكندرية،، توزيع مؤسسة الثقافة الاجتماعية، ٢٠٠٣م.
- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تح/ د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر دار ومكتبة الهلال.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ، تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،والشيخ/ علي محمد معوض، مكتبة العبيكات- الرياض، ط/ أولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي، تحقيق وتعليق الشيخ /عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/ علي محمد معوض، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط/ أولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان ، ط/ أولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- المحرر الوجيز لابن عطية، تح/ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ أولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تح/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ أولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- مختار الصحاح للرازي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- المستدرك على الصحيحين للنيسابوري، تح / مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠م.
- معالم التنزيل للبغوي، ط/ دار طيبة – الرياض ١٤٠٩هـ.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تح/ د/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية.
- مفاتيح الغيب للرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان – بيروت، ط/ أولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.،
- مقاييس اللغة لابن فارس، تح/ عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
- نظم الدرر للبقاعي، ط/ دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.
- النكت والعيون للماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

ومن مواقع الشبكة العنكبوتية:

- ويكبيديا الموسوعة الحرة.